Aspects of the historical geography of the Hashemite Kingdom of Jordan
(1921 - 2011)

الملف

جوانب من الجغرافيا التاريخية للمملكة الأردنية الهاشمية (١٩٢١ - ٢٠١١)

أ. د. خليف مصطفى غرايبة

أستاذ الجغرافيا والتربية الوطنية المشارك
قسم العلوم الأساسية كلية عجلون الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية
المملكة الأردنية الهاشمية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

خليف مصطفى غرايبة، جوانب من الجغرافيا التاريخية للمملكة الأردنية الهاشمية (١٩٢١ - ٢٠١١).- دورية كان التاريخية.- العدد السادس عشر؛ يونيو ٢٠١٢. ص ١٢٩ – ١٤٧.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 – 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

تعاقب على حُكم الأردن أنظمة سياسية كثيرة، ومن هذه الأنظمة الحُكم العثماني الذي بسط نفوذه على بلاد الشام منذ عام ١٥١٦م وعلى أثر معركة مرج دابق، وكان من نتائج الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ظهور أقطار عربية عديدة من ضمنها إمارة شرق الأردن التي أسّسها الأمير عبدالله بن الحسين، نالت الإمارة استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٦ وتحوّل اسمها إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وتعاقب على حُكمه أربعة من الملوك الهاشميين. امتازت أرض الأردن بمواردها الطبيعيّة المتواضعة ولكن الهاشميون استطاعوا أن يقيموا دولةً عصريّةً تقوم على أسس دستورية وديمقراطية.

يهدف هذا البحث إلى تتبّع جوانب الجغرافيا التاريخية للأردن منذ تأسيسه من حيث المكان والإنسان والتفاعل بينهما عبر الزمان، وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة علاوة على أهمها في إثراء دراسات الجغرافيا التاريخية عربيًا. ولتحقيق هذا الهدف اتّبع الباحث المنهج التصاعدي التتّبعي Vertical Treatment لمعرفة حجم التغيّر الذي طرأ على جوانب الحياة في الأردن خلال الحكم الهاشمي، وقد توصّل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي من شأنها أن تُساهم ولو جُزئيًا في دفع مسيرة التنمية الشاملة.

أولاً: المقدّمة والمنهجيّة

١/١- المقدّمة:

تُركّز الجغرافية التاريخية (*Historical Geography*) في دراستها على المكان والإنسان والتفاعل بينهما وحجم التغير الذي يحدث نتيجة هذا التفاعل، وتعتبر الجغرافية التاريخية من أهم فروع علم المكان وذلك لشمول هدفها الرامي إلى دراسة التغيير والتأثير الذي يحدثه السكان في الوسط الطبيعي الذي يعيشون فيه خلال البعد الزمني وقد تعاقب على حكم الأردن أربع طبقات من الحكم الهاشمي هي:

١- الملك المؤسس عبدالله بن الحسين (١٩٢١-١٩٥١).
٢- الملك واضع الدستور الملك طلال بن عبدالله (١٩٥١- ١٩٥٢).
٣- الملك الباني حسين بن طلال (١٩٥٢- ١٩٩٩).
٤- الملك المعزز عبدالله الثاني بن الحسين (١٩٩٩- حتى الآن).

وقد صاحب الحكم الهاشمي خلال فترة الدراسة (تسعون عامًا) تغير واضح على مستوى المكان (الأردن) وعلى مستوى السكان بحيث التعليم والصحة ومختلف جوانب الحياة.

٢/١- مشكلة الدراسة:

مر الأردن خلال فترة الدراسة بظروف تاريخية صعبة وبمحدودية في موارد الأرض أثرت على الخصائص البيئية والاجتماعية في حياة السكان، ورغم الظروف البائسة التي مر بها الأردن قد تمكن السكان بقيادتهم الهاشمية من استثمار مواردهم بشكل امثل والعيش في ظروف اقتصادية أفضل، فاتسعت المدن وشقت طرق المواصلات وأنشئت المدارس والجامعات والمراكز الصحية، وشهد الأردن تطورًا ملموسًا في جميع جوانب الحياة، وتكمن مبررات هذه الدراسة وأهميتها بما يلي:

١- قلة الدراسات السابقة، أو ندرتها عن الأردن في حقل الجغرافية التاريخية.
٢- تنوع الأساليب المستخدمة في الدراسة.
٣- الاستفادة من هذه الدراسة ومنهجيتها في تشجيع دراسات الجغرافية التاريخية.
٤- مما يزيد في أهمية هذه الدراسة أنها جاءت على الأردن الذي يتوسط في موقعه بين أقطار المشرق العربي الأسيوي الأمر الذي يستدعي معرفة أكثر عنه لدى دول الجوار.

٣/١- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل عام إلى تتبّع تطور الجغرافيا التاريخية للأردن خلال فترة الدراسة (تسعة عقود) علاوة على دراسة الأهداف الفرعية الآتية:

١- الاطلاع على كيفية تأسيس إمارة شرق الأردن واستقلالها.
٢- رصد جميع انجازات التي تحققت خلال فترة الحكم الهاشمي.

٤/١- الدراسات السابقة:

تناولت شرق الأردن دراسات عديدة في اختصاصات معرفية متنوعة في الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والقانون وغيرها، وبحدود علم الباحث لا يوجد دراسات عن الأردن أو الأردنية بمنهجية الجغرافيا التاريخية إلا دراسة واحدة بعنوان: الجغرافية التاريخية للمنطقة الغربية لجبل عجلون (١٨٦٤-١٩٤٦م)، رسالة ماجستير (منشورة) صدرت عن قسم الجغرافيا، الجامعة الأردنية عام ١٩٩٠ وهي للباحث نفسه، وأما الدراسات المتعدّدة التي استفادت منها هذه الدراسة في الجوانب المختلفة للأردن فيمكن الاطلاع عليها من قائمة المراجع الواردة في نهاية هذا البحث.

٥/١- منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التصاعدي التتبّعي Vertical Treatment لمعرفة مدى التغيّر الذي طرأ على جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية في الأردن، وهذا هو النهج الأصولي الذي يعطي نتائج أقرب إلى الواقعية من خلال البعد الزمني وبشيء من العمق وعدم التكرار، ولتحقيق هذه المنهجية اتبع الباحث أساليب متعددة تشمل ما يلي: الاطلاع على العديد من المراجع التي كتبت في مجال الجغرافيا التاريخية بشكل عام، والرجوع إلى الخرائط وتحليلها وتتبّع تطوّر الحدود والتقسيمات الإدارية في الأردن، والاستفادة من المصادر المكتبية التي تحتوي على معلومات جغرافية تاريخية عن الأردن مثل: كتب الرحالة، وكتب المؤرخين، والجغرافيين الأردنيين.

٦/١- مجالات الدراسة:

التزم البحث في تحقيقه لأهدافه ومحتواه مجالات ثلاثة هي:

أ- المجال الجغرافي(المكاني): ويتمثّل بأرض المملكة الأردنية الهاشمية.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ب- المجال البشري (السكاني): ويتمثل بسكان المملكة الأردنية الهاشمية والذي تطوّر عددهم من نصف مليون عام ١٩٥٠ إلى ستة ملايين عام ٢٠١٠.

ج- المجال التاريخي (الزماني) وهي الفترة الزمنية للدراسة من عام ١٩٢١ حتى عام ٢٠١٠م.

ثانيًا: الملامح الجغرافية العامة لأرض الأردن

١/٢- التسمية والمساحة:

الأردن كلمة آرامية الأصل تعني المُتعرّج شديد الانحدار، وهناك مَن يقول أنها كلمة يونانية قديمة تعني النهر وأُطلقت قديماً على نهر الأردن، أما كلمة الأردن في العربية فإنها تعني الشدّة والغلبة والسكان المحليون يُسمّون هذا النهر (الشريعة).[١] أما اسم "شرقي الأردن" فهو تسمية قديمة تشير إلى مناطق جلعاد وعمون ومؤاب الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن،[٢] وقد شاع استعمال تسمية "شرقي الأردن" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك في كتابات الكثير من الرحالة الألمان والانجليز الذين زاروها ومن أهمهم مرل وأوليفانت، ولم يقم في هذه الأجزاء كيان سياسي موحد إلا في عام ١٩٢١ وبمجيء الأمير عبدالله مؤسس الإمارة الأردنية.[٣] وتبلغ مساحة الأردن ٨٩.٢٩٧ كيلومتر مربع.

٢/٢- الموقع الجغرافي:[٤]

أ- من حيث الموقع القاري: يقع الأردن في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا أو الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الشام وهي جزء من وحدة جغرافية أكبر تُسمّى الهلال الخصيب (الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق).[٥].(خريطة رقم١)

ب- من حيث الموقع الفلكي (شبه خطوط الطول والعرض): يقع الأردن بين خطي عرض ١١ ٢٩° و٢٢ ٣٣° وبين خطي طول ٥٩ ٣٤° و١٨ ٣٩°، إنّ خطوط العرض تشير إلى أن الأردن يقع في عروض معتدلة مناخيًا، وخطوط الطول تشير إلى أن الفرق الزمني بين الأردن وخط غرينتش ساعتان وربع تقريبًا، حيث يقع الأردن في نطاق التوقيت الثالث من نطاقات التوقيت العالمي.[٦] (أنظر: خريطة رقم ٢).

خرطة رقم (١) الموقع الجغرافي القاري للأردن

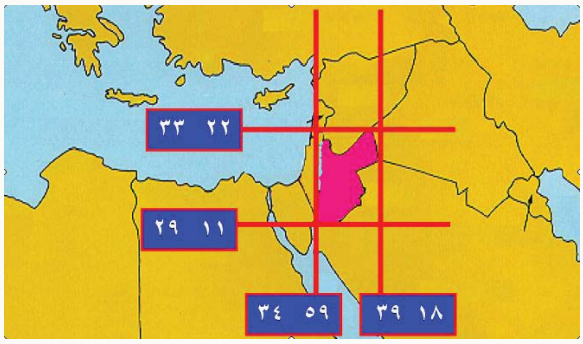

خريطة رقم (٢) الموقع الجغرافي الفلكي للأردن

خريطة رقم(٣) حدود الأردن مع الدول المجاورة

جـ أهمية الموقع الجغرافي وأثره على شخصية المملكة: لموقع الأردن القاري والفلكي أهمية خاصة وآثار بالغة في بلورة شخصية يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- يتميز الأردن بموقع جيوبولوليتيكي هام بالنسبة للعالم والوطن العربي، فهو يتوسط قلب آسيا العربية وقلب العالم القديم الذي حدّده ماكندر[٧] (آسياوأوروباوإفريقيا) وهو منطقة متوسطة بالنسبة لبلدان الوطن العربي بشقيه الإفريقي والآسيوي.
- للأردن حدود برية طويلة جدًا مع جيرانه قياسًا بمساحته، وهذا يجعله حلقة اتصال بين الأقطار التي تجاوره (سوريا وفلسطين والعراق والسعودية)، حيث تبلغ أطول حدوده البرية ١٦٩٨ كم.
- من الناحية الجغرافية المناخية يُشكل الأردن مزيجًا من عناصر الجغرافيتين الطبيعية والبشرية عند التقاء الصحراء بالإستبس وبمنطقة البحر المتوسط،[٨] وهذا يترتب عنه تنوّع بشري عرقي وتنوّع تضاريسي وتنوّع إنتاجي في هذه التضاريس.
- يُشغل الإقليم الصحراوي معظم أرض الأردن وهذا ترتب عنه تجمع السكان في منطقة صغيرة منه (الإقليم الجبلي والغور) وقلة الموارد الطبيعية.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

- قديمًا كان الأردن جسر عبور لكثير من الأمم الغازية المنطلقة باتجاه مصر أو فلسطين، ومنطقة عبور للهجرات العربية بعد سنوات القحط والجفاف التي شهدتها الجزيرة العربية، ومنطقة عبور لجيوش الفتح الإسلامي شمالاً وغربًا، وقد أدّت هذه الظروف إلى استقرار الكثير من العناصر البشرية في أرضه وهذا جزء من تفسير التعدّد والتنوّع العرقي الذي يشهده الأردن رغم صغر مساحته وقلة سكانه، ومن هنا فقد أصبحت التعددية السياسية والوحدة الوطنية للسكان من ثوابت ومرتكزات الفكر الهاشمي منذ قيام الإمارة الأردنية وحتى الآن.
- نتيجة للتعدّد الذي ذكرناه سابقًا فقد أصبح الأردن متحفًا أثريًا يحوي العديد من الشواهد الأثرية التي تشكل معالم سياحية ينبغي الاهتمام بها لكي تصبح موردًا أساسيًا من روافد الإنتاج المحلي الأردني، حيث تعاقب على حكم شرقي الأردن العديد من الأنظمة مثل الجلعاديون، العمونيون، المؤابيون، الأدوميون، الرومان، الأنباط، الأمويون، العباسيون، المماليك، العثمانيون، وغيرهم.
- كان للموقع الجغرافي تأثير على حياة المجتمع السكاني فمنذ أقدم العصور وحتى نهاية الدولة العثمانية (١٩١٨) كانت منطقة شرقي الأردن أقرب إلى شبه الجزيرة العربية منها إلى سواحل سوريا الطبيعية، ومن هنا كان تأثير البداوة قويًا وغالبًا على سكانه.[٩]

وهكذا؛ فقد أعطى الموقع الجغرافي للأردن شخصية خاصة في منطقة الشرق الأوسط وليس أدل على هذه الأهمية من التنافس الاستعماري الذي شهدته المنطقة مع بدايات القرن العشرين، وما لعبه الأردن حديثًا أثناء الحصار الغربي للعراق حيث شكّل مدخلاً رئيسيًا لحركة السكان والاقتصاد العراقي.

٣/٢- حدود الأردن:[١٠]

يحدّ الأردن من الشمال سوريا، ومن الجنوب السعودية، ومن الشرق العراق، ومن الغرب فلسطين،(خريطة رقم٣) وتشترك الأردن مع دول الجوار بشبكة طويلة من الحدود رُسّمتْ في وقت مُبكّر من عُمر الدولة الأردنية، وجرى تعديل على بعضها في أوقات لاحقة كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (١) كيفيّة ترسيم الحدود مع دول الجوار

الدولة	تاريخ ترسيم الحدود	طول الحدود(كم)	الاتفاقية/المعاهدة	الملاحظات
سوريا	١٩٢٠	٤٥٥	معاهدة بين بريطانيا وفرنسا	-
العراق	١٩٢٨	١٣٣	اتفاقية نيسان	جرى تعديل للحدود عام ١٩٨٠
فلسطين (إسرائيل)	١٩٢٢	٣٧٠	القانون الفلسطيني	تمّ الترسيم النهائي للحدود بموجب معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية عام ١٩٩٤
السعودية	١٩٢٥	٧٤٠	معاهدة جدة	عُدلت الحدود بموجب اتفاقية عمّان عام ١٩٦٥

المصدر: عمل الباحث

من الجدول السابق يُلاحظ ما يلي:

أ- أقدم الحدود مع الدول المجاورة كان مع سوريا.

ب- جميع الحدود مع الدول المجاورة تم ترسيمها زمن الإمارة ماعدا الحدود مع فلسطين حيث تم ترسيمها بموجب المعاهدة الأردنية الإسرائيلية عام ١٩٩٤.

ج- استقامة الحدود بشكل يجعلها أقرب للنوع الهندسي .

د- يبلغ طول الحدود الأردنيّة مع الدول المجاورة ١٦٩٨كم، فإذا استخدمنا عنصرين: هندسي وبشري نجد أنّ نسبة طول الحدود مع السّكان١:٨١٨ كم في الأردن مقابل١:٥٤٥٧ في مصرو١:١٨٣٦ في العراق، ويُعتبر الأردن من أكثف أقطار الوطن العربي حدودًا، وهذا يعني المزيد من مراقبة الحدود منعًا للعبور غير المشروع.

٤/٢- التقسيمات الإدارية:

استنادًا لنظام التقسيمات الإداريّة في المملكة رقم (٤٦) لسنة ٢٠٠٠م فقد قُسِّمت المملكة إلى ثلاثة أقاليم ضَمَّت (١٢) مُحافظة اشتملت على (٥١) لواء و(٣٨) قضاء على النّحو التالي: (خريطة رقم ٤). **الإقليم الشّمالي** وفيه أربع مُحافظات هي: (إربد، عجلون، جرش والمفرق)، ويشتمل على ١٦ لواء و١٤ قضاء. **الإقليم الأوسط** وفيه أربع مُحافظات هي: (العاصمة، الزرقاء، البلقاء، ومادبا)، ويشتمل

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN : 2090 – 0449

على ١٩ لواء و١٥ قضاء. **الإقليم الجنوبي** وفيه أربع مُحافظات هي: (الكرك، معان، الطفيلة والعقبة)، ويشتمل على ١٦ لواء و٩ أقضية.

خريطة رقم (٤) التقسيم الإداري للمملكة

٢/٥/٢- الملامح الطبيعية:

يمتاز الأردن بتنوع تضاريسه التي تتخذ شكلاً طوليًا واضحة المعالم تمتد من الشمال إلى الجنوب وهي:[١١] (خريطة رقم ٥)

١/٥/٢- الغور الأردني: ويشكّل ما نسبته ٥.٦% من مساحة الأردن ويمتد من الباقورة شمالاً إلى العقبة جنوبًا مكونًا المعالم الجغرافية التالية:

أ. نهر الأردن (الشريعة) ويبلغ طوله ١١٠ كم ومتوسط اتساعه ١٠ كم وبمحاذاته تقع سهول الزور، وهي ذات تربات فيضية خصبة إلى الشرق منها سهل الغور الذي يشكل سلة الغذاء الأردنية.

ب. البحر الميت: وهو اخفض بقعة في العالم ويبلغ طوله ٧٠ كم وعرضه من ١٠-١٦ كم، ويتعرض البحر حاليًا إلى عملية تآكل وانحسار مياهه ويمتاز بارتفاع ملوحة حيث تصل إلى ٣٣%.

جـ. وادي عربة: ويصل طوله إلى ١٥٠ كم.

٢/٥/٢- المرتفعات (الجبال): تشكل ما نسبته ٥.٨% من مساحة المملكة ويسكنها أكثر من نصف سكان الأردن، وتمتد هذه المرتفعات من الشمال إلى الجنوب على شكل إقليم طولي ينحصر بين الغور غربًا والهضاب الداخلية والبادية شرقًا، وتنقسم الجبال إلى وحدات تضاريسية تفصلها الأنهار والأودية وهذه الجبال هي:

أ. جبال اربد وعجلون وتقع بين نهر اليرموك شمالاً، ونهر الزرقاء جنوبًا، وأعلى قممها جبل أم الدرج (شرق بلدة عنجرة)، ويرتفع ١٢٤٧م عن سطح البحر ورأس منيف (شرق بلدة عفنا) ويرتفع ١١٩٨م عن سطح البحر.

ب. جبال البلقاء (السلط)وتقع بين نهر الزرقاء ووادي الموجب وأعلى قممها يوشع ويرتفع ١٠٩٧م.

جـ. جبال مؤاب (الكرك) وتمتد بين وادي الموجب إلى وادي الحسا.

د. جبال الشراه وتقع جنوب وادي الحسا وأعلى قممها جبل أم الدامي ويصل ارتفاعه إلى ١٨٥٤م كما يتبعها جبل رم السياحي، ويبلغ ارتفاعه ١٧٥٤م، وفي أقصى جنوب المملكة توجد الجبال الجرانيتية وأعلى قممها جبل باقر شمال شرقي العقبة ويرتفع ١٩٥٢م.

٣/٥/٢- السهول الداخلية: وهي ليست امتداد طبيعي للمرتفعات فحسب بل هي سهول هضبية تقريبًا، وتشكل ما نسبته١١% من مساحة المملكة، وتُعاني هذه السهول من ظاهرة الزحف العمراني عليها لأنها تجاور التجمعات السكانية الريفية في المملكة، وتنقسم إلى:

أ. السهول الشمالية: وهي سهول خصبة تتواجد حول مدن اربد والرمثا والمفرق وجرش وبيت راس والحصن، وكانت قديمًا تسمى أهراء روما (أو مستودعاتها).

ب. السهول الوسطى: تمتد حول العاصمة (عمّان) والزرقاء ومأدبا.

جـ. السهول الجنوبية: وتمتد حول مدينة الكرك والربة وهناك جيوب سهلية تتخلل المناطق الجبلية في الجنوب مثل منطقة الديسة.

٤/٥/٢- البادية: وتشكل ما نسبته ٧٧.٤% من المساحة العامة للملكة، وتخلو من وجود تجمعات سكانية رئيسية وتنتشر فيها الواحات مثل الرويشد والصفاوي والجفر، ونستطيع القول بأن السكان يتجمعون في مساحة لا تزيد على ٢٠% من الأردن.

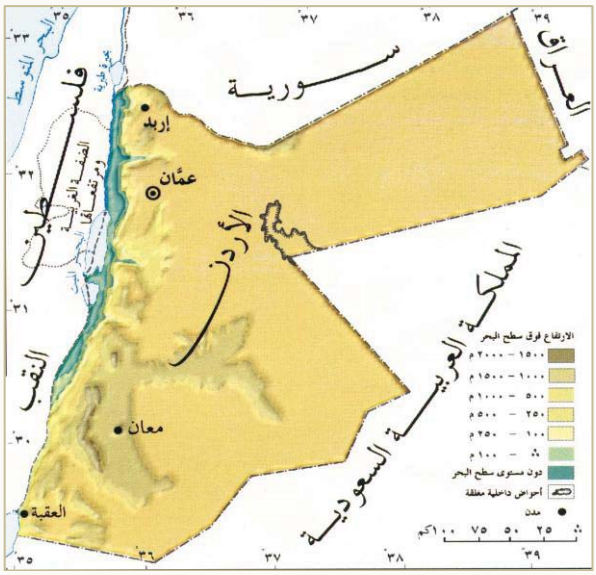

خريطة رقم(٥) تضاريس الأردن

ثالثًا: النشأة والخصوصية للدولة الأردنية

١/٣- النّسب الهاشمي:

تُعتبر المملكة الأردنية الهاشمية واحدة من دولٍ عدّة جاءت نتيجةً للحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، ولأربعة قرونٍ خَلَت، وقبل نهاية الحرب العالمية الأولى، كانت الأراضي العربية الواقعة في قارة آسيا تُشكّل جزءً من الإمبراطورية العثمانية، وقد بدأت هذه

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الإمبراطورية بالضعف منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر وانعكس هذا الضعف على الولايات التي كانت تتبعها.

تعرّض العرب خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني للمظالم مما أثار حفيظة المثقفين والقادة العرب، وقد استطاع الشريف الحسين بن علي بقوة إرادته وشخصيته أن يكون ناطقا باسم العرب، ومنذ أن أصبح أميرًا على مكة المكرمة وبرزت مكانته في حركة السيادة العربية،[١٢] تمخّضت نتائج الحرب العالمية الأولى عن ظهور أقطار عربية عديدة من ضمنها إمارة شرق الأردن، التي تأسّست بقيادة الأمير عبدالله بن الحسين بن علي وذريته من بعده.

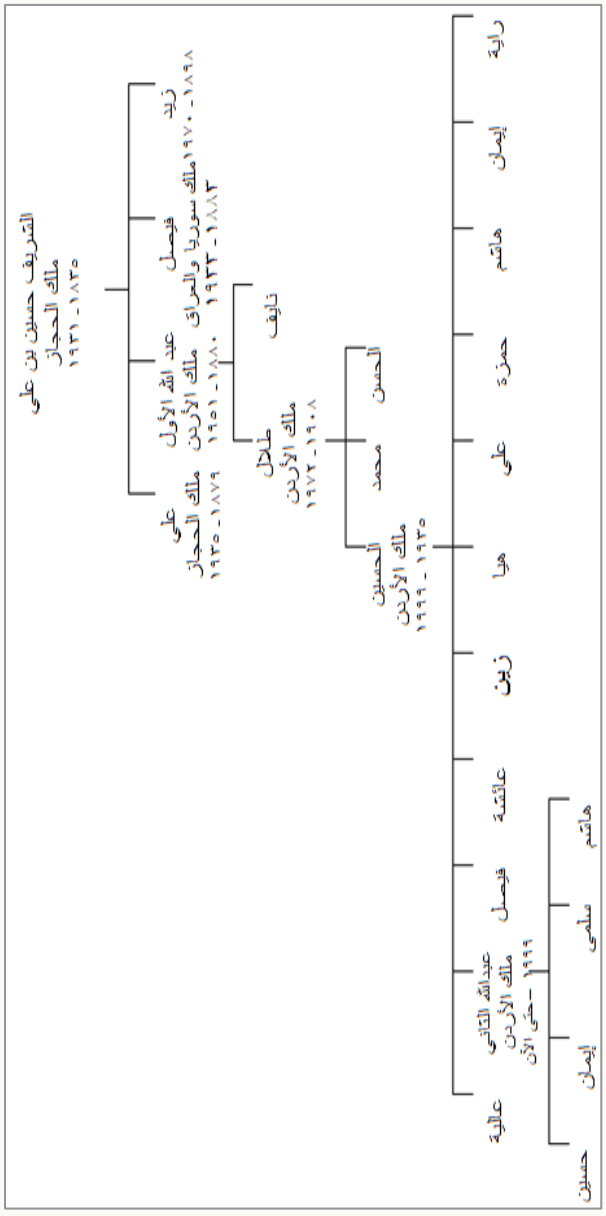

٢/٣- الثورة العربية الكبرى:[١٣]

بالرغم من محافظة الدولة العثمانية على الوحدة في الولايات العربية التي كانت تتبعها وحماية الإسلام، إلا أنه وفي أواخر عهدها أي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت الأوضاع تسوء في هذه الولايات (وخصوصًا المشرق العربي) التي بدأت تشهد حالة من الوعي السياسي ارتبطت بالإحساس والشعور بما يحدث من تطورات سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وسميت هذه الحالة في تاريخنا الحديث والمعاصر بـ"اليقظة العربية" أو "النهضة العربية".[١٤]

وقد أدت الظروف الصعبة التي مر بها المشرق العربي إلى قيام الثورة العربية الكبرى التي أعلنها الشريف الحسين بن علي في ١٠ حزيران ١٩١٦ كمشروع نهضوي عربي مُكمّل لمشاريع نهضوية عربية سابقة تم وأدها،[١٥] وكان شعار الثورة العربية: الوحدة والحرية والاستقلال ضد الظلم والفساد، ولم يُعلن الشريف الحسين بن علي الثورة، إلا بعد أن رفض الأتراك مطالب العرب العادلة.[١٦]

إن الثورة العربية الكبرى ثورة قومية بمعنى الكلمة، فقد كانت:[١٧]

- عربيّة التّوجّه: حيث سعت إلى تحرير الأرض العربية وإقامة دولة عربية واحدة تشمل المشرق العربي يتمتع مواطنوها بالكرامة والعزة والعدل، وتسعى إلى تحسين الأحوال المعيشية والاجتماعية والتربوية لكافة المواطنين العرب.
- عربيّة التخطيط: حيث تم التخطيط لها ما بين شريف مكة والجمعيات العربية في كل من سوريا والعراق،[١٨] وكانت هذه الثورة التجسيد الفردي العملي لآراء عرب سوريا والعراق ومصر وعرب الحجاز وعرب الجزيرة العربية.
- عربية التنفيذ: شارك فيها جنود وقادة عرب من إشراف الحجاز ومن الأردن وفلسطين وسوريا والعراق ومصر والمغرب والجزائر وتونس واليمن، وخاض هؤلاء الأبطال معارك عديدة في أرض الحجاز وفي أرض الحَشْر(الأردن) وفي درعا ودمشق تحت راية الهاشميين المنطلقين من بطاح مكة.

وتتمثّل أهم أسباب وعوامل الثورة العربية الكبرى بما يلي:[١٩]

عوامل مباشرة تتمثّل في:

أ- ظلم الأتراك للعرب وإتباع سياسة التتريك ومحاربة اللغة العربية.

ب- دخول تركيا الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) إلى جانب دولِ الوسط مما جعل العرب يفكرون في مصير بلادهم أمام الأخطار الاستعمارية واتخذوا قرارهم بالانفصال والاستقلال.

ج- السياسة التنافسية والإرهابية التي سلكها جمال باشا السفاح في سوريا مثل: مصادرة المحاصيل الزراعية ونفي العائلات العربية وفرض الإعانات للجيش باسم التكاليف الحربية وإعدام عددٍ من أشهر زعماءِ الحركة العربية في دمشق وبيروت.

عوامل غير مباشرة مثل:

فساد الإدارة، وسوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والصحيّة، وتدني مستوى التعليم، ورفض مطالب الجمعيات والأحزاب العربية، وظهور حركة القومية العربية. وبشكلٍ عام يمكن إجمال حالة الوعي أو النهضة باتجاهين رئيسيْين هما:[٢٠]

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

١- الاتجاه الفكري: وتمثّل في كتابات وتوجّهات العلماء والأدباء والمنظرين السياسيين الذين ظهروا في الولايات العربية خلال هذه المرحلة، وعلى الرغم من تَشعّب هذا الاتجاه إلا أن هناك إجماعًا عامًا تمثّل في وصف الحالة السّيئة للولايات العربية والمناداة بضرورة الإصلاح وأسفر هذا الاتجاه عن تأسيس مجموعة من الأحزاب السياسية والجمعيات والمنظمات[٢١] وتمثّلت حالة النضج المتقدمة في هذا الاتجاه بعقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣.

٢- الاتجاه الثوري(العسكري): وقد مثّلت الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين بن علي حالة النضوج والتقدّم في هذا الاتجاه.

رابعًا: موجز الأحداث والتطورات منذ تأسيس الإمارة وحتى عام ٢٠١١

١/٤- عهد الأمير عبد الله بن الحسين بن علي:

١/١/٤- تأسيس الإمارة الأردنية:

بعد الحرب العالمية الأولى نكث الحلفاء بوعودهم للشريف حسين، وتم تقسيم هذه المنطقة تحت النفوذيْن البريطاني والفرنسي بموجب معاهدة سايكس بيكو.[٢٢] وبانهيار حكومة فيصل ودخول الفرنسيين إلى دمشق في ٢٤ تموز١٩٢٠، نشأ فراغ سياسي وإداري في شرقي الأردن، الأمر الذي حفّز البريطانيين والفرنسيين على العمل لملء هذا الفراغ، أما بريطانيا فقد اعتبرت شرقي الأردن حلقة الوصل الاستراتيجية لمصالحها في كل من العراق وفلسطين ومصر.[٢٣]

وصل الأمير عبدالله إلى معان في تشرين الثاني١٩٢٠، والتفّ حوله العديد من زعماء البلاد، وفي آذار عام ١٩٢١ وصل إلى عمان، وفي نهاية آذار ١٩٢١ وصل إلى القدس واجتمع بوزير المستعمرات البريطاني تشرشل، وطالب بدولة عربية يحكمها تضم شرقي الأردن وفلسطين، ولكنه جوبه بالرفض.[٢٤] ولأهميّة الاجتماع الذي عقد بين الأمير عبدالله وتشرشل في تاريخ شرق الأردن لذلك لابد من إيراد النقاط التي اتفق الطرفان عليها وهي:[٢٥]

١- أن يمتنع عبدالله القيام بأي أعمال ضد الفرنسيين.

٢- أن يتخلّى عن حقوقه وفعالياته في العراق.

٣- أن يتعهّد بالمحافظة على الأمن في شرقي الأردن.

٤- أن يعترف بالانتداب البريطاني على شرقي الأردن ويؤسس حكومة عربية.

٥- أن يتلقّى معونة شهرية مقدارها خمسة آلاف جنيه إسترليني ولمدة ستة أشهر.

٦- يُعيَّن مُمثّل بريطاني للمندوب السامي في عمان للمساعدة في تأسيس إدارة جديدة.

٧- يتعهّد البريطانيون باستقلال البلاد في تاريخ لاحق، وكان هذا الاتفاق مفيداً للبريطانيين من ناحيتين:

أ- أن حكومة مركزية إقليمية ستحِلّ محلّ الحكومات المحلية[٢٦].

ب- أنّه كان يُنظر إلى تنصيب حاكم هاشمي في كل من شرقي الأردن والعراق على أنه وفاء من بريطانيا لانتدابها للشريف حسين مقابل مشاركته في الحرب ضد الأتراك.

وهكذا؛ وجد الأمير عبدالله بأنه أسير نوعين من الارتباطات التعاقدية، فهو من جهة زحف إلى عمان رافعًا شعارات ووعود بالعمل على تحرير سوريا من الفرنسيين والتي حشد من خلالها الاستقلاليين السوريين وعددًا من الشخصيات العربية، الأمر الذي وفّر له غطاءً شرعيًا لتولي الحكم في الأردن، ومن جهة أخرى أبرم الأمير اتفاقًا مُلزِمًا مع البريطانيين على حكم شرقي الأردن بمساعدتهم، وكان هذا الارتباط نقيضًا لاتفاقه مع الاستقلاليين إذ وافق في اجتماع القدس على قبول نتائج سايكس بيكو، وكذلك السياسة البريطانية القاضية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومَنْع أي عمل عدائي في الأردن ينطلق من سوريا أو فلسطين.

وقد تُرجمت تلك الالتزامات في صك الانتداب البريطاني مع شرقي الأردن والمعاهدة الأردنية-البريطانية لعام ١٩٢٨، وبموجب ذلك الاتفاق مُنح الأمير سلطة الحكم الإداري الذاتي لإمارة شرقي الأردن [٢٧]، وتمّ تأليف أول حكومة في شرقي الأردن أوائل نيسان عام ١٩٢١. وكان اسم الإمارة آنذاك "حكومة الشرق العربية" وكانت تضم ثلاث مقاطعات هي: (عجلون والسلط والكرك) ثم ضمت إليها مقاطعة معان عام ١٩٢٥.[٢٨] شرع الأمير عبدالله في تنظيم الإمارة الجديدة تحت إشرافه الشخصي وهي مهمة ليست بالسهلة إذ كان من الصعب تحقيق أهدافه خلال وقت قصير وبالإمكان تلخيص هذه الأهداف بما يلي:[٢٩]

١- إلغاء الحكومات المحلية التي كانت موجودة قبل وصول الأمير عبدالله.

٢- تنظيم سلطة مركزية في عمان بصفتها الإمارة الجديدة.

٣- إقامة الأمن والنظام في أراضٍ شرقي الأردن.

٤- إيقاف الغارات من الصحراء.

٥- كبح جماح العناصر بالحيلولة دون شنّ الغارات على الفرنسيين في سوريا.

٦- إقناع مختلف فئات الشعب بدفع الضرائب.

إذاً أسس الملك عبدالله الإمارة وأقام أول نظام حكومي مركزي في مجتمع معظمه عشائري وبدوي، وطوال السنوات الثلاثين التالية ركّز على بناء الدولة ووضع الأطر المؤسسية للأردن الحديث وسعى إلى الحكم الذاتي والاستقلال بإقامة شرعية ديمقراطية وبوضع أول دستور للأردن عام ١٩٢٨ عرف باسم المجلس التشريعي، وقد تبوّأ الأردن مركزاً متقدماً في خدمة القضية الفلسطينية.[٣٠]

٢/١/٤- النضال من أجل الاستقلال:

يُمكن تقسيم التطور السياسي للإمارة الأردنية خلال حكم الأمير عبدالله إلى فترتين رئيسيتين صاحبهما مواقف نضالية كبيرة من أجل الاستقلال وهما:

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

أ- الاستقلال الإداري- المؤسسات الدستورية، خلال الفترة (١٩٢١ - ١٩٢٨).

ب- الحركة الوطنية – الاستقلال، خلال الفترة (١٩٢٨- ١٩٤٦).

بقيت الإمارة تُعاني من صعوبات جمّة في السنوات الأولى من تأسيسها، وانعكس ذلك على الأوضاع الإدارية للمناطق، ومن أهم هذه المصاعب: العجز المالي وتوطيد الأمن، وقد بدأت هذه المصاعب بالانفراج بعد استقلال الإمارة في ٢٥ أيار ١٩٢٣.[٣١] وقد تعامَلَ الأمير عبدالله مع ثلاثة قوى رئيسية في بداية تأسيس الإمارة، هي:[٣٢]

١- الشعب الأردني: وكان لا يتجاوز عدد السكان ٢٥٠ ألف نسمة عام ١٩٢١، وارتفعت نسبة الأمية فيه، ولذا لم يكن لدى سكانه خبرة ودراية سياسية وطغت على الشعب العقلية القبلية العشائرية، وقد أدت الظروف السابقة إلى أن يتعامل الأمن مع الشعب بدبلوماسية وحنكة سياسية.

ومع ذلك واجهت الأمير حالات من التمرد والعصيان، حيث تمرد الشريد في منطقة الكورة، وتمرد العدوان في منطقة الوسط (السلط) وجاءت حركات التمرد هذه كرد فعل لرفض أبناء شرقي الأردن لحكومة المركزية في عمان وحرمان بعض الوجهاء في مناطق شرقي الأردن من بعض الامتيازات التي تمتعوا بها سابقاً علامة على الفقر المدقع والجهل والأمية والتخلف.

٢- أبناء سوريا من مدنيين (أعضاء حزب الاستقلال) وعسكريين: حيث شكّلت الإمارة الملاذ الآمن لهؤلاء الأحرار وساهموا بشكل واضح في تأسيس الإمارة، ولكن بريطانيا اتخذت منهم موقفاً مضاداً حيث ضغطت على حكومة شرقي الأردن بشروط مفادها إخراجهم منها وقبول اتفاق تسليم المجرمين المعقود مع سوريا وإلغاء نيابة العشائر، وقبل الأمير مرغماً بهذه الشروط ونشرت الحكومة في ١٩٢٤/٨/١١ بلاغاً رسمياً يقضي بإخراج هؤلاء من الإمارة.

٣- الحكومة البريطانية (الدولة المنتدبة على شرق الأردن) وتعامل الأمير معها من خلال المعتمدين الذين كانت تعينهم في شرقي الأردن لتنفيذ سياستها.

بعد أن تعامل الأمير مع القوى الثلاثة المذكورة بدبلوماسية واجتاز العقبات التي اعترضته من خلالها، جاء تصريح المندوب السامي البريطاني في فلسطين في ١٩٢٣/٥/٢٥ ليمثل حالة متقدمة في التعامل مع الأمير حيث انتهت تلك التطورات بتوصيات من لورنس التي قدّمها للحكومة البريطانية وتنصّ على:

١- استمرار الإدارة التي يترأسها الأمير على شرقي الأردن.

٢- إخراج الموظفين السوريين أعضاء حزب الاستقلال من الإمارة الأردنية.

٣- تخفيض مخصصات الأمير المالية.

٤- إصدار بيان رسمي باستثناء شرقي الأردن من وعد بلفور.

٥- الضغط على الأمير لتسليم المتهمين بالاعتداء على غورو واتخاذ الإجراءات اللازمة بحقهم.

٦- دعوة الأمير عبدالله لزيارة لندن للتباحث معه في مستقبل البلاد.

وتمخضت كل الظروف عن التوقيع على المعاهدة الأردنية-البريطانية الأولى في ١٩٢٨/٢/٢٠ والتي تضمنت ٢١ مادة تضمن معظمها تعميق تبعية شرقي الأردن لبريطانيا رغم عدم اعتراف بريطانيا بان سلطتي التشريع والإمارة أصبحتا بيد الأمير عبدالله، وموافقتها على وضع دستور أساسي للإمارة.[٣٣]

وبخصوص الحدود السياسية بين شرقي الأردن والدول المجاورة لم يتم تخطيطها إلا بعد معاهدة لوزان في ١٩٢٣/٧/١٤ المنعقدة بين الحكومة التركية وحكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان ورومانيا ويوغسلافيا، حيث نصّت المعاهدة على فصل شرقي الأردن عن الدولة العثمانية من تاريخ المعاهدة في ١٩٢٤/٨/٦،[٣٤] وتم رسم الحدود مع سوريا وفلسطين والحجاز ونجد والعراق، وشهد عام ١٩٢٨ حدثًا بارزًا لصدور الدستور الأردني الأول في ٢٥ أيار.

مع مطلع عام ١٩٢٩ انشغلت بريطانيا بمعالجة البطالة فيها وانخفاض صادراتها وأهملت المستعمرات والمحميات التابعة لها، ومع ذلك كان الأمير عبدالله الحاكم الدستوري على شرقي الأردن، وترك أبو الهدى لمواجهة المعارضة الأردنية التي نظمت المؤتمر الوطني الأول في عمان في ١٩٢٨/٧/٢٥ وأصدرت وثيقة أطلق عليها الميثاق الوطني، وتمثلت مطالبها بإقامة دولة مستقلة في شرقي الأردن وملكية دستورية يحكمها الأمير عبدالله وحكومة مسؤولة أمام هيئة تشريعية منتمية.[٣٥]

وقد شهدت الفترة (١٩٢٧ – ١٩٣٧) ولادة أربعة أحزاب في شرقي الأردن، وقد تأسس أول مجلس تشريعي في شرقي الأردن على أثر انتخابات شهر شباط ١٩٢٩ الذي حلّ بعد سنتين (١٩٣١م) حيث أعقب هذا المجلس أربع مجالس تشريعية ابتداءً من ١٩٣١ وحتى ١٩٤٧ التي أعقبت تأسيس الإمارة الأردنية بالعديد من الانجازات السياسية والإصلاحات الداخلية التي جعلت من شرقي الأردن كيانًا سياسيًا وإداريًا قويًا. فقد نصت المعاهدات السابقة والقانون الأساسي الذي تلاها على الهيكل الدستوري وعلى حدود استقلال الأمير وشرقي الأردن وتبلور السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية) وتأسيس الجيش العربي، وتطور الشؤون المالية والصحة العامة والأشغال العامة والبرق والبريد والهاتف وتسجيل الأراضي والزراعة والغابات والتجارة والصناعة وتطورات أخرى.[٣٦]

٣/١/٤- قيام المملكة الأردنية الهاشمية:

استطاع الأمير عبدالله أن يُوصل الإمارة الأردنية (بعد خمسة وعشرين عامًا) إلى الاستقلال السياسي كدولةٍ مستقلّةٍ ذات سيادة، وفي ١٩٤٦/٥/٢٥م تم إعلان المملكة الأردنية الهاشمية ونُصّب الملك عبدالله بن الحسين ملكًا على البلاد، وتمّ إقرار ذلك في يوم السبت

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN : 2090 – 0449

من قبل المجلس التشريعي، الذي قام بتعديل القانون الأساسي وتضمّن التعديل:[٣٧]

١- تحلّ الكلمات (صاحب الجلالة الملك) محل الكلمات (صاحب السمو الأمير).

٢- المملكة الأردنية الهاشمية دولة حرة مستقلة ذات سيادة مُلكها لا يتجزّأ ولا يُنزل عن شيء منه، ونظام الحكم فيها ملكي وراثي نيابي.

٣- تَحُوْل السلطات التشريعية والتنفيذية للملك عبدالله المؤسس والورثة الذكور من بعده.

٤- سنّ الرُّشد تمام ١٨ عامًا على أساس التقويم الهجري.

٥- الملك هو الذي يعقد المعاهدات، ويعلن الحروب، ويعقد معاهدة الصلح، وبشرط أن لا يبرهما إلا بعد موافقة مجلس الوزراء.

٦- لا يسري مفعول أي قانون ما لم يقبله الملك، ويقترن بتوقيعه دلالة على ذلك القبول، ووافق المجلس التشريعي الأردني الخامس المنعقد في ١٩٤٦/٥/٢٥ على هذه التعديلات.

٤/١/٤- العلاقة الأردنية الفلسطينية (وحدة الضفتين):

انطلاقًا من إيمان الأردن ومنذ تأسس الإمارة، وانطلاقًا من إيمان قيادته الهاشمية بعدالة القضية الفلسطينية، والتزامًا من القيادات الهاشمية التي تعاقبت على حكم الأردن بمسؤولياتها القومية إزاء الشعب الفلسطيني، فقد بذلت تلك القيادات وما تزال قصارى جهدها في الدفاع عن قضية العرب الأولى (القضية الفلسطينية) في المحافل الدولية المختلفة وانتزاع الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في أرضه وتقرير مصيره بإقامة دولته المستقلة على ترابها الوطني وعاصمتها القدس، وتحقيق السلام العادل والشامل والدائم، كما أن الشعب الأردني التحم مع قيادة في هذه القناعة والتحم الشعب الأردني والفلسطيني في شعبٍ واحد.[٣٨]

ففي عهد الأمير عبدالله[٣٩] تمّ توقيع معاهدة جديدة مع بريطانيا بشروط أفضل من معاهدة ١٩٤٦، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واجهت الأردن وغيرها من البلدان العربية مشاكل وتحديات كبيرة، فقد كان هناك النزاع الدموي في فلسطين بين العرب واليهود، وفشلت عدة محاولات لحل القضية حتى كان شهر تشرين ثاني ١٩٤٧ عندما أعلنت بريطانيا عزمها على الانسحاب من فلسطين وإنهاء الانتداب في ١٩٤٨/٥/١٥وتسليم بقية فلسطين للأمم المتحدة التي صوّتت إلى جانب تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ووضع مدينة القدس تحت الحماية الدولية، ونتيجة لهذه الظروف قررت الدول العربية (ومنها الأردن) دخول الحرب إلى جانب عرب فلسطين واستطاع الجيش الأردني أن يحتفظ بمدينة القدس القديمة وكثير من الأراضي التي خضعت للدولة العربية في مشروع التقسيم.

وفي كانون أول ١٩٤٩ اجتمع في أريحا ألفان من الشخصيات الفلسطينية البارزة وقرّروا الطلب من الملك عبدالله توحيد الجزء الباقي من فلسطين مع الأردن، ووافقت الحكومة الأردنية على هذا المطلب وفي ١١ نيسان ١٩٥٠ أجريت الانتخابات في ضفتي الأردن. وفي ٢٤ نيسان من العام ذاته أقر مجلس الأمة المنتخب اتحاد الضفتين والتي استمرت لمدة ٣٨ سنة كواحدة من أنجح مشاريع الوحدة العربية التي ظهرت على الساحة العربية، وترتب عن هذه الوحدة حدوث تطورات سياسية اقتضت تعديل الدستور وبالذات ما يتعلق بالسلطتين التشريعية والتنفيذية حيث زيد عدد أعضاء المجلس التشريعي من عشرين إلى أربعين ليمثل الضفة الغربية ٢٠ نائبًا والضفة الشرقية ٢٠ نائبًا وأجري تغيير الحكومة حيث شكلت حكومة جديدة لمشاركة أبناء الضفة الغربية.

وأثارت الوحدة الأردنية الفلسطينية ردود الفعل المختلفة؛ فاعترفت بريطانيا بها، وعارضتها جميع الدول العربية لأسباب شخصية ومصالح ذاتية، ولم يعترف بها سوى العراق. وخلال زيارة الملك عبدالله الأول لمدينة القدس وأدائه لصلاة الجمعة وبتاريخ ١٩٥١/٧/٢٠ تم اغتياله على يد أحد أبناء فلسطين ليبدأ بذلك دورًا سياسيًا جديدًا تمثّل بتسليم الملك طلال لمقاليد الحكم، وذلك بدءً من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٥١.[٤٠]

٥/١/٤- طموح الملك المؤسس:

استطاع الملك المؤسس بحكمته، وحنكته السياسية، ولباقته، وحسن تصرفه، وطموحه، من تحقيق العديد من المنجزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مثل:[٤١]

١- محاولته وطموحه لتحقيق مشروع وحدة سوريا الكبرى وظهر ذلك في عقد مؤتمر وطني في عمان ٥-١٩٤٣/٣/٦ ولكن الأطماع الاستعمارية الفرنسية البريطانية حالت دون ذلك.

٢- إقامة الوطن الأردني والدولة المؤسسية والهوية والجنسية الأردنية وإخراجه من دائرة وعد بلفور.

٣- إنقاذ الأردن من الجهالة والتخلف بعد أن كان مسرحًا للنزاعات والعصبيات القبلية والغزو والنهب وتمكن من إعادة الأمن والنظام وما تبعثر من أجزاء الأردن ووحدها في حكومة مركزية بعد أن كان لكل مدينة حكومة قائمة بذاتها.

٤- انتزاع اعتراف بريطانيا باستقلال القسم الإداري الشرقي للأردن في ١٩٢٣/٥/٢٥ وتمكن سموه من إقامة أول مجلس تشريعي في عام ١٩٢٢ ووضع أول دستور لشرقي الأردن.

٥- في عهده صدر دستور عام ١٩٤٦ حيث أقام سموه الدولة الأردنية وسلطاتها الدستورية الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية وعين نوع الحكم وشكل الإدارة الحكومية وحقوق الإنسان الأردني.

٦- إقناع بريطانيا بوجوب الاعتراف باستقلال شرق الأردن استقلالاً تامًا في ١٩٤٦/٥/٢٥، على أساس النظام الملكي الوراثي مع البيعة للأمير عبدالله بوصفه ملكًا دستوريًا على الدولة.

٧- إنقاذ مدينة القدس والضفة الغربية من الاحتلال الإسرائيلي في حرب ١٩٤٨.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

٨- توحيد الضفتين الشرقية والغربية من الأردن وإقامة وحدة وطنية بين أبناء الضفتين في تجربة سياسية واجتماعية فريدة من نوعها على المستوى العربي.

٢/٤- عهد الملك طلال (أيلول ١٩٥١-١٩٥٢/٨/١١)

وهو من مواليد عام ١٩٠٨م تسلم سلطاته الدستورية ملكًا على الأردن خلال شهر أيلول ١٩٥١ وبعد تولية العرش جاءت وفود عربية عديدة لتهنئته بهذه المناسبة، وكان ذلك بمثابة بداية لتحسين العلاقات مع الدول العربية بعد توترها نتيجة لوحدة الضفتين.[٤٢] ولكن المرض لم يعطه الفرصة الكافية للاستمرار في الحكم إلا إحدى عشر شهرًا،[٤٣] وفي عهده تم انجاز العديد من المنجزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان أبرزها على الإطلاق إصدار دستور جديد للأردن وذلك عام ١٩٥٢ وهو الدستور الذي مازلنا نحكم به لحد الآن مع التعديلات التي طرأت عليه، ويعتبر هذا الدستور الثالث في تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية وهو الدستور المعدل لدستور عام ١٩٤٦ وجاء بمبادئ جديدة نتيجة للظروف السياسية التي مرت بها البلاد وفي مقدمتها وحدة الضفتين، وجاء هذا الدستور في٣١ مادة وصدق عليه الملك طلال بمقتضى المادة ٢٥ من الدستور وبناءً على ما قرره مجلس الأعيان النواب، ويمتاز هذا الدستور بشموليته واحتوائه على ميزات وخصائص بارزة منها:[٤٤]

١- الشعب الأردني جزء من الأمة العربية.
٢- الأخذ بمبدأ سيادة الأمة.
٣- الأخذ بالنظام الملكي الوراثي النظام النيابي البرلماني.
٤- الأخذ بنظام المحليين في تكون السلطة التشريعية.
٥- الفصل المرن بين السلطات.
٦-الدستورجامد لعدم تشابه إجراءات تعديله مع إجراءات تعديل التشريعات العادية.
٧- أعطى الدستور الحق وللمجلس العالي بتفسير القواعد الدستورية بقرار صادر عن مجلس الوزراء أو بقرار يتخذه احد مجلسي الأمة بالأكثرية المطلقة.
٨- قرر تشكيل ديوان المحاسبة لمراقبة إيرادات ونفقات الدولة وطرق صرفها.
٩- تقرير وتنظيم الحكومة بالحريات العامة ومن الأحداث الهامة في عهد الملك طلال توقيع الحكومة الأردنية على ميثاق الضمان الجماعي العربي[٤٥] في ١٩٥٢/٣/٢٢، واتجاهه -يرحمه الله- لتكوين مجتمع مدني حديث يقوم على المشاركة السياسية الفاعلة لكي يتيح لمختلف القوى الفرصة في المساهمة في صناعة القرارات التي تؤثر على الحياة المباشرة للمجتمع المتعلقة بمصيره، واخذ الأردن يمارس دوره الحقيقي في جامعة الدول العربية من خلال السياسة التي بدأها جلالته منذ توليه العرش.[٤٦]

ويمكن إجمال أهم الانجازات التي حققها الملك طلال بما يلي:[٤٧]

١- في ١٩٥٢/١/٨ وضع دستور المملكة الجديد.
٢- جعل التعليم الإلزامي مجاني.
٣- توثيق الصلات والروابط القومية مع الدول العربية.
٤- توقيع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الأردن وسوريا والعراق والسعودية ولبنان ومصر واليمن.

٣/٤- عهد الملك حسين بن طلال (١٩٥٣-١٩٩٩)

١/٣/٤- مولده ونشأته:

ولد في عمان ١٩٣٥/١١/١٤ وهو الابن البكر للملك طلال بن عبدالله والملكة زين الشرف بن جميل وبعد إتمام دراسته الابتدائية في إحدى المدارس في عمان توجه للإسكندرية، حيث التحق بكلية فكتوريا لإكمال دراسته الثانوية، ومن هناك توجه إلى انجلترا حيث التحق بكلية هارو، ثم تلقى تدريبات عسكرية في الأكاديمية العسكرية الملكية في ساند هيرست وكذلك في كلية سلاح الجو الملكي في كرانويل.[٤٨] وفي ١١ آب ١٩٥٢ قرر مجلس الأمة إعفاء المغفور له الملك طلال من المسؤولية وتعيين نجله الأكبر ولي العهد الحسين بن طلال ملكًا دستوريًا على البلاد، وتم تشكيل مجلس وصاية على العرش ليمارس صلاحيات الملك حتى يبلغ السن القانونية.[٤٩]

استمر مجلس الوصاية في عمله حتى تاريخ ١٩٥٣/٥/٢ وهو الموعد الذي تسلم فيه جلالة الملك حسين سلطاته الدستورية بعد أداء اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة،[٥٠] فقد تولى - رحمه الله- العرش في سن صغيرة فهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وتولى العرش في منطقة ساخنة جدًا من العالم وألقيت على كاهله مسؤوليات صعبة وكبيرة، ولكنه واجه الأحداث برجولة لا نظير لها ساعده في ذلك المبادئ التي تشربها منذ طفولته في مجلس جده المغفور له الملك عبدالله بن الحسين، وقد نشأ جلالته في جو وطني فتشكّلت لديه المبادئ التالية:[٥١]

١- إخلاصه المطلق للتراث الهاشمي.
٢- إيمانه والتزامه بالعروبة والوحدة العربية.
٣- التزامه بالتضامن والتعاون العربي.
٤- التزامه بقضية فلسطين والشعب الفلسطيني.
٥- إيمانه بالاعتدال وعدم التطرف والتسامح والانفتاح على العالم.

٢/٣/٤- العلاقات الأردنية الفلسطينية في عهد الملك حسين بن طلال:

احتلت القضية الفلسطينية بكل حيثياتها مكانة خاصة ومتميزة في فكر ومسيرة الحسين ولذا تطورت العلاقات الأردنية الفلسطينية إلى أعلى مستوياتها من النضج والواقعية، وشكلت الوحدة الوطنية بين الأردنيين والفلسطينيين هاجسه الأول. وأصبح قدر ومصير الشعب الأردني مرتبط بقدر ومصير الشعب الفلسطيني، وليس أدل على ذلك من قولة يرحمه الله بأنه سوف يكون خصم من يسيء إلى الوحدة الوطنية إلى يوم القيامة وشعار وحدة المواطنين على اختلاف المنابت والأصول،[٥٢] بل إن جلالة المغفور له الملك حسين

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

كان يعتبر وحدة الضفتين هو أعظم انتصار أحرزه جده وهو كما قال: "انتصار القلوب".[٥٣]

ولذا كان يؤكد- رحمه الله- على أن القضية الفلسطينية تمثل حجر الزاوية في سياسة الأردن الداخلية والعربية والخارجية، وكان يعتبرها قضية العرب أجمعين، وكان يؤكد دائمًا على عودة حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه في مقدمة ذلك حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، ولا نبالغ إن قلنا أنه كان يعتبر قضية فلسطين بالنسبة للأردن هي حياة بشرف وكرامة أو قضية الموت بإباء وشمم. وقد أكّد الميثاق الوطني(١٩٩١) أن حقائق العلاقة التاريخية والجغرافية الوثيقة بين الأردن وفلسطين خلال العصور والواقع الثقافي بين الأردنيين والفلسطينيين في الحاضر والمستقبل جعلت من هذه العلاقة حاله خاصة متميزة،[٥٤] ونزولاً عند المصلحة العامة للفلسطينيين قرر الملك حسين فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية في ١٩٨٨/٧/٣١، ليفسح مجال أمام منظمة التحرير الفلسطينية معترفًا بها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ومع ذلك أكد الملك بأن الأردن كان وسيبقى مع القضية الفلسطينية في أي وقت وفي أي ظرف قائم.[٥٥]

٣/٣/٤- تعريب قيادة الجيش العربي (١٩٥٦/٣/١):

من أجل تحقيق الأمن للمواطنين ولتكون الأردن دولة آمنة لا تتعرض لغزو خارجي أو تهديد داخلي، ومن أجل تحقيق رفاهية الشعب الأردني أنشئت القوات المسلحة الأردنية، حيث ظهرت قوات الجيش العربي الأردني عند قدوم الأمير عبدالله بن الحسين مع مقاتلي الثورة العربية الكبرى إلى الأردن (معان في ١٩٢٠/١٠/٢١م)، وفي عام ١٩٢٠م ومع تأسيس إمارة شرقي الأردن، وأطلق عليه اسم الجيش العربي عام ١٩٢٣.[٥٦]

كانت قيادة الجيش العليا بريطانية تحت قيادة الجنرال جلوب (كلوب) باشا، وبعد هزيمة ١٩٤٨ بدأت بذور النقمة الشعبية تتصاعد ضد قيادة الجيش البريطانية، وذلك لتحجيم دور الجيش الأردني في الحرب، كما أن الأحزاب السياسية والوطنيين ركّزوا على ضرورة إسقاط كلوب وخاصة بعد نجاح الحركة الوطنية في إسقاط حلف بغداد،[٥٧] ولأن كلوب لم يكتف بالسيطرة على الجيش بل تدخل في السياسة الداخلية وتحديدًا في الانتخابات النيابية، فكان يوعز للعسكريين بالاقتراع لصالح النواب الذين يختارهم مما شكل سخطًا جماهيريًا وسياسيًا ضد كلوب.

حظي الضباط الأحرار بتأييد العسكريين خاصة من أبناء الفلاحين وصغار الرتب من الضباط الذين تنامى وعيهم وتعاطفهم مع الحركة الوطنية، وأمام هذه الظروف وتجاوزات كلوب الكثيرة اتصل الملك حسين بن طلال بحركة الضباط الأحرار لقناعته بدورهم وقوتهم على إسقاط كلوب واتخذ الملك قراره التاريخي بتعريب قيادة الجيش بأكملها، وكان طرد كلوب باشا ضربة قوية للسياسة البريطانية في المنطقة حيث كان مقدمة لإنهاء النفوذ البريطاني في الأردن ومقدمة لنجاح الحركة الوطنية.[٥٨] وعلى أثر طرد الجنرال كلوب من قيادة الجيش اتخذ الأردن خطوة شجاعة أخرى ففي ١٣ آذار ١٩٥٧ ألغيت العاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٦.

٤/٣/٤- مؤتمرات القمة العربية:

تتشكّل الوحدة العربية مرتكزًا أساسيًا من مرتكزات السياسة الأردنية منذ تأسيس الإمارة، وهي قناعة تعمّقت في نفوس الهاشميين وهي من الموروثات الأساسية للثورة العربية الكبرى، ولذا ظلّ الأردن في طليعة الدول العربية الدول العربية التي كانت تحرص على تحقق الوحدة العربية، ومن هذا المبدأ بقي الأردن يدعو إلى تجميع الطاقات العربية وحشدها لمجابهة مختلف التحديات الخارجة، وكان هذا ما يدعو إليه مرارًا وتكرارًا في مختلف القمم العربية التي زاد عددها على العشرين حتى يومنا هذا وعقدت في العدد من المدن والعواصم العربية.[٥٩]

ينبع العمل العربي المشترك من ارتباط الشعوب العربية بروابط قوية كثيرة، ولكن ظروف العجز التي يمر بها الوطن العربي جعلت الشعوب العربية تقبل بالحد الأدنى من النضال الوحدوي والتوجه نحو العمل على أساس العمل المشترك في إطار الجامعة العربية.[٦٠] ومن هنا كانت تعقد جميع المؤتمرات في إطار الجامعة، وقد استضافت عَمّان إحدى أهم المؤتمرات ،وهو المؤتمر الرابع عشر[٦١](قمة الوفاق والاتفاق) وعُقد خلال أيام ٨-١٩٨٧/١١ واشتركت فيه جميع الدول العربية باستثناء مصر، ومن أهم ما تمخّض عنه هذا المؤتمر:

١-نجح في إقناع معظم الدول العربية بدعم العراق في وجه العدوان الإيراني.

٢- عودة مصر إلى الصفّ العربي أثر اتفاقيات السلام التي عقدتها مصر مع إسرائيل في كامب ديفيد.

٣- نجح الملك حسين في تحقيق المصالحة بين الرئيسين حافظ الأسد وصدام حسين.

٤- اتّفقت الحكومة الأردنية مع منظمة التحرير الفلسطينية باستئناف الحوار.

٥- التنديد الجماعي بإيران لإصرارها على الاستمرار في الحرب مع العراق واحتلالها لبعض الجزر من دولة الإمارات العربية المتحدة.

٥/٣/٤- حرب حزيران ١٩٦٧ ونتائجها على الأردن:[٦٢]

منذ مطلع الستينات شهدت العلاقات العربية - العربية حالة من التردّي العام كالنزاع السعودي المصري بعد انقلاب اليمن عام ١٩٦٢، وتدهور العلاقات الأردنية السورية عام ١٩٦٦. وكانت مقدمات حرب ١٩٦٧ كردّ فعل من الجيش الإسرائيلي على نشاط الفدائيين، حيث أنشئت أول منظمة للفدائيين وهي فتح في أوائل عام ١٩٦٥، حيث نفذت هذه المنظمة سلسلة من العمليات داخل الأراضي المحتلة وكانت إسرائيل تردّ على هذه العمليات سواء انطلقت من الأردن أو مصر أو سوريا أو لبنان، وبدأت نُذُر الحرب في

دورية إلكترونية ،مُحكّمة ،ربع سنوية ISSN : 2090 – 0449

المنطقة تلوح بانسحاب قوات الطوارئ الدولية من سيناء في ١٩٦٧/٥/٢٠، وحلّت محلها قوات مصرية وخاصةً في شرم الشيخ المشرفة على خليج العقبة.

استدعت إسرائيل يوم ١٩٦٧/٥/١٩ جنود الاحتياط، ثم توتر الوضع أكثر بإعلان الرئيس العربي جمال عبدالناصر بإغلاق مضائق تيران والعقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، وعلى أثر ذلك وقعت معاهدة الدفاع الأردنية المصرية في ١٩٦٧/٦/١. نتيجة لكل التطورات التي شهدتها المنطقة بادرت إسرائيل بالاعتداء وشن الحرب على الدول العربية المجاورة وذلك صباح يوم الاثنين ١٩٦٧/٦/٥حيث تمّ:

١- تدمير الجيش العربي وخاصة سلاح الجو لتحقيق السيطرة على قناة السويس ومضائق تيران.

٢- احتلال الضفة الغربية والسيطرة على نهر الأردن.

٣- احتلال مرتفعات الجولان وجبل الشيخ من سوريا.

استمرت الحرب ستة أيام (مع أنها في واقع الأمر لم تزد على ست ساعات).

وعلى أثر الحرب عقد مجلس الأمن الدولي واصدر قرارات عديدة ابتدأت بقرار ٢٣٣ وانتهت بقرار ٢٣٦ وجميعها تدعو لوقف إطلاق النار وإيقاف العمليات العسكرية فورًا، ويمكن إجمال أسباب هزيمة الدول العربية في هذه الحرب بما يلي:

١- حالة التردّي التي عاشتها الدول العربية قبيل الحرب.

٢- التفوّق الإسرائيلي الواضح وخاصة في المجال الجوي.

٣- الأخطاء العربية العديدة: كالتخطيط العسكري والاستخفاف بقوة إسرائيل، وحصر الأوامر العسكرية بشخص عبدالكريم عامر، وعنصر المفاجأة الإسرائيلي وتأخر الرد العربي، وضعف الاستخبارات العسكرية العربية مقابل تفوق الاستخبارات الإسرائيلية.

٤- الدعم الخارجي الذي تلقته إسرائيل من الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة، فعلاوة على خسارة الأراضي العربية في هذه الحرب (سيناء-الضفة الغربية-الجولان) فقد تشرد آلاف النازحين العرب من ديارهم، وفقدت الشعوب العربية ثقتها بقياداتها وحيويتها علاوة على الخسائر المادية العسكرية والتدهور الاقتصادي للدول العربية التي اشتركت بالحرب.

وأعقبت حرب حزيران نشاطات فدائية ملموسة للفترة (١٩٦٨-١٩٧١)، الأمر الذي حدا بإسرائيل إلى دخولها للضفة الشرقية من الأردن بهدف تصفية هذه المنظمات، ولكنها فوجئت ببسالة الجيش الأردني وحدثت معركة الكرامة في ١٩٦٨/٣/٢١ وتحطّمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر،[٦٣] وقد نشطت المُنظمات الفدائية وتعدّدت وتجمّعت على الساحة الأردنية، فعلاوة على منظمة فتح كان هناك منظمة الصاعقة السورية وجبهة التحرير العربية العراقية، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية الديمقراطية .

لم تتوحّد أو تتّضح أهداف هذه المنظمات، حيث بدأت تطرح شعارات تُسيء إلى الوحدة الوطنية والى النظام السياسي الأردني، وأخيرًا حدثت الفتنة الداخلية بين الأشقّاء، وتمثّلت بالمواجهة بين الجيش الأردني وهذه المنظمات التي خسرت في المواجهة وخرجت من الأردن، وتوجهت للنضال من جهة لبنان ولم تلبث طويلاً حتى تكررت معها التجربة نفسها.[٦٤] وفي ١٩٧٢/٣/١٥ تقدّم الملك حسين بمشروع المملكة العربية المتحدة الذي لم يرى النور.[٦٥]

٦/٣/٤- جهود الأردن لاستعادة الضفة الغربية المحتلة:[٦٦]

خسر الأردن الضفة الغربية في معركة حزيران ١٩٦٧، وقد دأب الأردن منذ خسارته للضفة على بذل أقصى ما لديه من جهد للاهتمام بها واستعادتها، كان التحرّك الأردني ينطلق من فهم حقيقي لطبيعة صراع العدو الإسرائيلي، وأن الخيار العسكري لا يمكن أن يحقق شيئًا في ظل الخلل في معادلة التوازن العسكري مع العدو، لذا كان التركيز على ضرورة بناء القوة الذاتية العربية، وكسب التأييد الدولي للقضية الفلسطينية، وحشد الجهود من أجل خوض معركة السلام لاسترداد الأرض المحتلة وحقوق الشعب الفلسطيني عليها.

كان منطلق الأردن في سياسته يقوم على أساس القانون الدولي ومبادئه الشرعية الدولية، وبحكم الوحدة القائمة بين الضفتين، ومسؤولية الأردن القانونية في السعي من أجل إنهاء الاحتلال القسري، وإقرار حقوق الشعب الفلسطيني بكل الوسائل المتاحة. لذا جاء قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ ليؤكّد عدم شرعية الاحتلال لأراضي دولة أخرى وطرح الأردن خيار العمل الأردني الفلسطيني المشترك، وقد تمثّلت الجهود الأردنية تعاملها مع الضفة الغربية بصورة أكثر واقعية وفعالية ونضجًا من خلال برنامج تنموي اتبعه الأردن ويتصف بالشمولية وموازيًا تمامًا لبرنامج التنمية في الضفة الشرقية ويهدف إلى:

١- بناء قدرة المواطنين تحت الاحتلال لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي.

٢- رفع نوعية أداء المواطنين العرب لمواجهة ظاهرة الهجرة القسرية.

٣- الاستمرار في رعاية المقدسات الإسلامية وإدارتها وتقديم كامل الدعم لها.

٤- دعم الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

٥- الأردن هو أول من دعا إلى إبراز الهوية الفلسطينية.

٦- توثيق علاقة المواطن بالأرض وعليه فقد حرص وضع خطة تنموية اجتماعية واقتصادية ناجحة على الأرض المحتلة للأعوام ١٩٨٦-١٩٩٠.

وفي ضوء قرارات مؤتمر قمة الجزائر ١٩٨٨ التي عكست التوجه العربي والتزامه بمساندة الشعب الفلسطيني في نضاله لتحقيق أهدافه الوطنية جاء التوجه الأردني في خطاب الملك حسين بن طلال بإعلانه قرار فك الارتباط في تموز ١٩٨٨ ليفسح المجال أمام منظمة التحرير الفلسطينية لتكون الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وتأكيدًا للتوجه العربي لترسيخ الهوية الفلسطينية.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN : 2090 – 0449

٧/٣/٤- العلاقات الأردنية العربية:

من دراسة وتحليل العديد من المراجع التي أشارت إلى طبيعة العلاقات الأردنية العربية[٦٧] تمّ رصيد ٢٦ علاقة من خلال اتفاقيات معينة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الأردن (منذ تأسيسه) والدول العربية، ويُمكن تصنيف أنواع العلاقات من حيث عدد الأطراف المشتركة فيها من الدول العربية مع الأردن إلى ما يلي:

أولاً: العلاقات الثنائية بين الأردن ودولة عربية معينة

وهي أكثر الأشكال شيوعًا حيث شكلت ما نسبته ٨٠% من العلاقات الأردنية العربية (٢٠ علاقة موثقة) وهي:

١. في ١٩٢٥/٦/٢٥وَقّع شرق الأردن مع الحجاز معاهدة لضم معان للأردن.

٢- في ١٩٢٥/١١/٢ وُقّعت اتفاقية (حداء) في جدة بين الأردن والسعودية .

٣- في ١٩٢٦/١١/١ وُقّعت اتفاقية بين الأردن والعراق لترسيم الحدود.

٤- في ١٩٣١/٣/٢٦ وقّعت معاهدة تبادل اعتراف بين الأردن والعراق.

٥- في ١٩٣١/١/١١ وقّعت اتفاقية بين الأردن وشركة نفط العراق لمد خط نفط بين العراق والأردن وتم تأسيس محطتين في الصحراء هما: (H_4 وهي الرويشد، و H_5 وهي الصفاوي).

٦-في ١٩٣٣/٧/٢٧ وقّعت معاهدة صداقة وحسن جوار بين الأردن والسعودية.

٧- في ١٩٤٧/٤/١٤ وقّعت معاهدة أخوة وتحالف أردنية عراقية.

٨- في ١٩٥٢/٦/٤ وقّع اتفاق أردني مع شركة التابلاين في السعودية لقاء مرور الخط في أراضيها.

٩- ١٩٥٦/١/٣١صدر بيان أردني سوري لتوحيد الجهود العسكرية بين البلدين.

١٠- في ١٩٥٨/١٢/١٤ وقّعت اتفاقية الاتحاد العربي بين الأردن والعراق.

١١- في ١٩٦٢/٨/٢٦ وقّعت اتفاقية تجارية بين الأردن والسعودية.

١٢- في ١٩٦٧/٥/٣ وقّعت اتفاقية دفاع مشترك بين الأردن ومصر.

١٣- في ١٩٦٨/٤/١٥ وقّعت اتفاقية تجارية بين الأردن وقطر.

١٤- في ١٩٧٥/١٠/٢٦ وقّعت اتفاقية تجارية بين الأردن والكويت.

١٥- في ١٩٨٥/٢/١١ وقّع اتّفاق أردني فلسطيني للعمل سوياً لأي تسوية سياسية للقضية الفلسطينية.

١٦- في ١٩٨٦/٢/١٨ وقّعت اتفاقية تجارية بين الأردن وسلطنة عُمان.

١٧-في ١٩٨٨/١/٢٦وقّعت اتفاقية لتطوير العلاقات التجارية الأردنية المغربية.

١٨- في ١٩٨٨/٦/١٦ وقّعت اتفاقية للتعاون الزراعي بين الأردن والعراق.

١٩- في ١٩٨٨/٩/١٩ وقّعت اتفاقية لتصدير المنتجات الأردنية إلى العراق.

٢٠-في ١٩٨٨/١٠/٢٧وقّع جلالة الملك حسين اتفاق مع ياسر عرفات بهدف التنسيق بينهما

ثانيًا: العلاقات الثلاثية (بين الأردن ودولتين عربيتين)

وتمثلت باتفاقية واحدة عقدت في ١٩٥٦/١١/٢٤ بين الأردن وسوريا ومصر تكوّنت بموجبها قيادة مشتركة واحدة لدول الثلاث.

ثالثاً: العلاقات الرباعية (بين الأردن وثلاثة دول عربية) وتمثّلت بما يلي:

١- في ١٩٥٧/١/١٩ وقعت اتفاقية التضامن العربي بين الأردن ومصر وسوريا والسعودية.

٢-في ١٩٨٩/٢/١٦وقعت اتفاقية مجلس التعاون العربي بين الأردن ومصر والعراق واليمن.

رابعًا: العلاقات بين الأردن وأكثر من أربع دول عربية وتمثلت بما يلي:

١- في ١٩٤٤/١٠/٧ تم توقيع بروتوكول الإسكندرية من الأردن ومصر وسوريا ولبنان لتشكيل لجنة لتضع دستور جامعة الدول العربية.

٢- في ١٩٤٥/٣/٢٢ صدر ميثاق جامعة الدول العربية من المذكورة في بروتوكول الإسكندرية.

٣- في ١٩٥٢/٣/٢٤ توقيع الضمان الجماعي بين الدول العربية.

وهكذا يُلاحظ؛ أن الأردن أقام شبكة من العلاقات الطيّبة مع معظم الدول العربية، ولكن أكثر هذه العلاقات متانةً كانت مع دول الجوار، وكانت في مواضيع مختلفة أهمها: العمل العربي المشترك (الجانب السياسي والدبلوماسي) والتجارة، والحدود السياسية والصداقة وحسن الجوار.

٨/٣/٤- حرب الخليج الأولى(١٩٨٠)وحرب الخليج الثانية(١٩٩٠):

تتمثِل حرب الخليج الأولى بالحرب العراقية الإيرانية التي بدأت في ١٩٨٠/٩/٢٢ والتي استمرت ثماني سنوات، ولم تكن هذه الحرب مجرد حرب عسكرية عادية، وإنما تعدّتها لتُصبح حربًا نفطية، وحربًا سياسية وعقائدية وحدودية بين نظامين سياسيين مختلفين، ثم تطوّرت في أسوأ مراحلها وابغضها لتصبح حربًا عنصرية بين العرب والفرس، وقد وقف الأردن إلى جانب الأشقاء العراقيين في هذه الحرب، وكذلك اصطفّت معظم الدول العربية مما جعل إيران تقبل بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ لوقف الحرب بين البلدين.

قُدّرت الخسائر الإجمالية لهذه الحرب بحوالي ٥٠٠ مليار دولار منها ٢٨٠ مليار خسائر إيران و٢٢٠ مليار خسائر العراق، إضافة إلى ٤٥٠ ألف قتيل وخسائر في المنشآت النفطية قدرت بـ٢٠٠ مليار دولار للبلدين أي أن التكلفة الإجمالية لهذه الحرب ١٠٠٠ مليار دولار،[٦٨] وأهم ما امتاز به الاقتصاد الأردني خلال هذه الحرب تكامله مع الاقتصاد العراقي.[٦٩]

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

حدثت حرب الخليج الثانية في أعقاب غزو العراق للكويت في ٢ آب ١٩٩٠[٧٠]، وبدأت هذه الحرب بعد سنتين فقط من إنهاء حرب الخليج الأولى، وتمتاز حرب الخليج الثانية بأن [٧١] الدخول فيها جرى دون حساب للعواقب، والخسائر العربية فيها فادحة. لقد كان لأنباء الغزو العراقي للكويت أصداء عنيفة في جميع أرجاء العالم الغربي، وبادر الرئيس الأمريكي إلى إصدار بيان أدان فيه العراق وطالبه بالانسحاب، ورغم المساعي الكبيرة التي قام بها العديد من الزعماء ومنهم الملك حسين لانسحاب العراق من الكويت إلا أن العراق رفض ذلك وبشدّة، وحدثت انقسامات في الصف العربي نتيجة هذا الغزو.

وكان من حقد الدول الغربية أنها فرضت حصارًا على العراق، وكان لهذا التصرّف صدى كبير في الأردن حيث كان للعراق تعاطف رسمي وشعبي ضد قرارات الولايات المتحدة، وظهر السخط الشعبي في الأردن واضحًا عند نزول القوات الأجنبية في أراضي الخليج، وعقد مؤتمر القوى الشعبية خلال ١٤- ١٦ أيلول ١٩٩٠، وهو مؤتمر اشتركت فيه شخصيات سياسية هامة من أقطار عربية عديدة.[٧٢]

أدّى الغزو العراقي للكويت إلى حدوث أزمة حادّة في حصول الأردن على النفط، وزاد الوضع سوءً، تمثّل في ارتفاع أسعار النفط عالميًا، وأهم الخسائر التي تكبدها الأردن نتيجة احتلال الكويت وما أعقبته من حرب وحصار:[٧٣]

١- حرمان الأردن من تصدير بضائعه إلى العراق ودول الخليج.
٢- توقّف تصدير البضائع الأردنية إلى السعودية ودول الخليج.
٣- لحقت بالأردن خسائر كبيرة بسبب حصار ميناء العقبة.
٤- خسر الأردن معظم حوالات الأردنيين الذين يعملون في الكويت ودول الخليج الأخرى، وقدّر صندوق النقد الدولي خسائر الأردن سنة ١٩٩٠ بـ ١١٠٠ مليون دولار.
٥- مما فاقم صعوبات الأردن الاقتصادية والاجتماعية عودة ٣٠٠ ألف مواطن وعائلاتهم إلى الأردن مما زاد الضغط على موارد الأردن المحدودة أصلاً.[٧٤]

٩/٣/٤- مفاوضات السلام:

من أهم الأسباب التي دفعت بالأردن نحو مفاوضات السلام هي:[٧٥]

أ- من ضمن مرتكزات الدولة الأردنية الإيمان بالسلام العادل والشامل والدائم، وهذه ركيزة ثابتة منذ عقود طويلة على أساس الثوابت المستندة إلى الشرعية الدولية ممثلة بقرارات الأمم المتحدة وخاصة قراران رقم ٢٤٢ و٣٣٨ المتضمنين مبدأ مبادلة بالسلام ووقف المستوطنات وإنهاء الاستيطان والانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشريف.

ب- الواقع العربي المرير والمتمثل بحالة اللاحرب واللاسلم.

جـ- رغبة القوة العظمى الوحيدة في العالم (الولايات المتحدة الأمريكية) وانهيار الاتحاد السوفييتي كقوة توازن العالم.

د- حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ وما تبعها من تداعيات على المنطقة.

هـ-ضعف العمل العربي المشترك وتفوّق القوى الإسرائيلية ودعم الولايات المتحدة المتواصل لها.

نظرًا للأسباب السابقة كافح الملك حسين بن طلال عبر سنوات حكمه السبعة والأربعين لإرساء السلام في الشرق الأوسط، إذ كان له دور محوري في بلورة قرار مجلس المن رقم ٢٤٢ الذي صدر بعد الحرب العربية - الإسرائيلية عام ١٩٦٧، وقد شكّل هذا القرار العمود الفقري الذي استقرت عليه جميع مفاوضات السلام اللاحقة.[٧٦]

ليس الأردن وحده من كان يرغب بعملية السلام، بل شاركه في ذلك معظم دول الجوار، وأجرت هذه الدول اتفاقيات ومعاهدات سلام كثيرة، خلال الثلاث عقود الأخيرة نوجزها كما يلي:

١-مؤتمر السلام في جنيف في ١٩٧٣/١١/٢٧وحضره مصر وسوريا والأردن وإسرائيل.
٢- اتفاقية كامب ديفيد الموقّعة بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٨.
٣- مبادرة الرئيس الأمريكي جورج بوش في ١٩٩١/٣/٦ والتي تقوم على أربع مبادئ (مقايضة الأرض بالسلام-اتفاقات أمنية مشتركة-الاعتراف بإسرائيل-حفظ الحقوق الشرعية الفلسطينية).
٤- مؤتمر السلام في مدريد في ١٩٩١/١٠/٣٠.
٥- مفاوضات السلام في أوسلو عام ١٩٩٣.
٦- الجولات العشر من محادثات السلام بين وفود الأردن وفلسطين وإسرائيل خلال عام ١٩٩٢ والأشهر السبعة الأولى من عام ١٩٩٣.
٧- عقدت منظمة التحرير بكامل حريتها اتفاق إعلان المبادئ مع إسرائيل في ١٩٩٣/٩/٣ واعترفت إسرائيل بالمنظمة ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني.
٨- معاهدة السلام الموقعة بين الأردن وإسرائيل عام ١٩٩٤.
٩- في ١٩٩٤/٢/٩ تم التوقيع في القاهرة على تفاصيل الحكم الذاتي الفلسطيني والانسحاب الإسرائيلي من غزة وأريحا.
١٠- في ١٩٩٤/٨/٢٩ عقد اللقاء بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل على اتفاق نقل السلطة المدنية في الضفة الغربية إلى السلطة الوطنية.
١١- في ١٩٩٥/٩/٢٤ التوقيع بين المنظمة وإسرائيل على اتفاق المرحلة الثانية للحكم الذاتي.
١٢- اتفاق واي ريفر بلانيتشن (أكتوبر ١٩٩٨).
١٣- اتفاق شرم الشيخ ١٩٩٩/٩/٤.
١٤- مشروع بيل كلينتون للسلام ٢٠٠٠م.
١٥- مبادرة الأمير عبدالله بن عبدا لعزيز في شهر شباط عام ٢٠٠٢[٧٧].

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ولأن السلام ثابت من الثوابت السياسية الأردنية فقد شارك الأردن في حفظ السلام والحماية الدولية منطلقًا من فلسفة مشاركة هذه من أبعاد ثلاثة:[٧٨]

أ- البعد الوطني: تأكيد ثقة المواطن الأردني بمختلف قطاعاته بقواته المسلحة.

ب- البعد الإقليمي: لتأكيد مسؤولية الأردن في سياسة الإقليم الذي ينتمي إليه.

جـ- البعد الدولي: يتمثل في السياسة الواضحة للأردن في احترام قواعد الشرع الدولية والالتزام بمواثيق الأمم المتحدة.

لذا شارك الأردن بإرسال قوات لحفظ السلام في مختلف المناطق الملتهبة من العالم في: (أنغولا الشعبية، ويوغسلافيا السابقة، وكمبوديا، والصومال، وجورجيا، وهاييتي، وليبيريا، وموزمبيق، وطاجيكستان، ورواندا، وأفغانستان، وسيراليون، وتيمور، واريتريا، وساحل العاج).

١٠/٣/٤- معاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلية (١٩٩٤/١٠/٢٦):

جرى توقيع السلام بين الأردن وإسرائيل في احتفال رسمي على المعبر الجنوبي شمال العقبة بعد ظهر يوم ١٠/٢٦/ ١٩٩٤، وتضمّنت المعاهدة مقدمة وثلاثين مادة وخمسة ملاحق، تُعالج قضايا الحدود والأراضي والمياه والجريمة والأمن والمخدرات والبيئة والترتيبات الإجرائية المؤقتة.[٧٩] واستمرت المفاوضات بين الطرفين ثلاث سنوات، ورغم المعاناة الشديدة أثناء المفاوضات إلا أن الهم الأردني كان ينصب على أن الحفاظ على الوطن هو رأس الأولويات في إطار المصلحة الوطنية. وقد ضَمِن الأردن ثوابته الأساسية في معركة السلام، وتتمثل الثوابت الأردنية بما يلي:[٨٠]

١- تحقيق سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط.

٢- إقامة سلام مبني على قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ بكل جوانبها.

٣- تعزيز السلام على أساس الحرية والمساواة واحترام حقوق الإنسان، وشملت مواد المعاهدة وملاحقها شؤوناً حياتية أخرى تنظم العلاقات بين الجانبين في مجالات الاقتصاد والعلوم والثقافة وحرية الملاحة الجوية والاتصالات الهاتفية والبريدية والنقل والمواصلات والسياحة العامة والبيئة والصحة والزراعة والمشاريع المشتركة لتنمية وادي الأردن ومنطقة العقبة وإيلات.

وقد سعى الوفد الأردني المفاوض على تعزيز موقف الجانب الفلسطيني في المفاوضات مع إسرائيل وتمثّل ذلك في نقاط رئيسية هامة وردت في المعاهدة وهي:

١- الحفاظ على الأوقاف والمقدسات في مدينة القدس وتسليم هذه الأمانة للجانب الفلسطيني.

٢- تحقيق موقف متقدم على ما توصل إليه الجانب الفلسطيني في اتفاق أوسلو حول موضوع اللاجئين والنازحين وربط مشكلتهم بالقانون الدولي.

٣- استعادة السيادة على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

- إيجابيات السلام بالنسبة للأردن؟[٨١]

١- استعادة الأراضي الأردنية المحتلة وممارسة الأردن سيادته عليها.

٢- وضع حد لطموحات موسعة كانت تستهدف وجود الأردن وكيانه.

٣- استعاده الأردن حقه العادل من المياه .

٤- فك الحصار عن الأردن.

٥- تثبيت حقوق اللاجئين والنازحين.

٦- استتباب الأمن الحالي الأمر الذي ينتج عنه: تدفق رؤوس الأموال للاستثمارات الأردنية وحل مشكلة البطالة وإقامة بنك إقليمي لتطوير المشاريع والتنمية.

٧- شطب ديون الولايات المتحدة المترتبة على الأردن.

٨- تطوير وادي الأردن بمشاريع مشتركة مائية وزراعية وصناعية وسياحية.

٩- تطوير القوى البشرية في المنطقة.

١٠- عبور الأردن إلى مرحلة جديدة ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

وبناءً على هذه المعاهدة تم استعادة كافة الأراضي الأردنية في:[٨٢] منطقة الباقورة ونهر الأردن، حيث تمّ ترسيم الحدود بمنتصف مجرى النهر والبحر الميت، وتمّ ترسيم الحدود كما ورد في صك الانتداب عام ١٩٢٣ ووادي عربة (مزرعة الغمر- زوفر) وخليج العقبة، وتمّ الترسيم حسب ما ورد في صك الانتداب وحسب الاتفاقية الموقعة عام ١٩٤٦.

١١/٣/٤- تثمين جهود الحسين بن طلال في بناء الأردن:[٨٣]

إن الجهود التي قام بها الملك حسين في سبيل بناء الأردن كثيرة ونشير هنا إلى ابرزها وبإيجاز شديد:

١- في عهده تمّ بناء صُروح في ميادين العلم والتكنولوجيا، والاقتصاد والتربية والتعليم والصحة والزراعة والصناعة والتنمية الاجتماعية والنقل والمواصلات والتجارة والتخطيط والطاقة والبيئة والطرق والجسور والمطارات والجامعات وغيرها.

٢- أصبح الأردن في عهد الحسين البلد النموذج الذي يُحتذى، في تقدّمه ونهُوضه وازدهاره وفي اعتناقه الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان والرأي الآخر.

٣- غدا الأردن مصدرًا لتصدير الكفاءات العلمية والخبرات المميّزة للعديد من الدول العربية الشقيقة، وأصبح منارة للعلم ومركزًا للدراسات الفكرية واحتكاك العقول بالعقول، وإجراء الدراسات في المنتدى العربي الذي يرأسه ويشرف عليه صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال.

٤- انفتاح الأردن على العالم بمشاركة القوات الأردنية المسلحة والأمن العام في حفظ الأمن والسلام العالمي، وفي لم الصف العربي وتوحيد كلمة العرب وإزالة كل ما يُعكّر صفو العلاقات العربية العربية.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN : 2090 – 0449

٥- إن المكانة الدولية التي يحظى بها الأردن حاليًا، هي ثمرة للسياسات الواضحة والمستنيرة التي أرسى قواعدها الحسين بن طلال والتزم بها وطنيًا وعربيًا وإسلاميًا ودوليًا.

٦- على امتداد السنوات والعقود من حُكم الحسين تميزت التجربة الأردنية بالوسطية والاعتدال، وتميزت العلاقة بين الحاكم والشعب بالمصارحة، وظل التواد والتحاور والتواصل سنة تحكم العلاقة بين الأردنيين والقيادة.

٧- امتاز الحسين بأنه رجل عميق في إنسانيةٍ ربما لا مثيل له بين قادة العالم وضّاحة بالنسبة لقرارات العفو التي منحها لكثيرين.

٨- تتحدث الأرقام عن انجازاته بشريًا، فبينما كانت خدمات المياه والمرافق الصحية والكهرباء متاحة أمام نسبة لا تزيد على ١٠% من الأردنيين عام ١٩٥٠ قفزت هذه النسبة لتبلغ ٩٩% في عام ١٩٩٩، وارتفعت نسبة المتعلمين إلى ٨٥.٥% عام ١٩٩٦ بعد أن كانت ٣٣% عام ١٩٦٠. وتُظهر إحصائيات منظمة اليونيسيف أن الأردن حقق في الفترة من عام ١٩٨١ إلى ١٩٩١ أسرع نسبة في العالم في مجال انخفاض وفيا ت الأطفال دون السنة من عمرهم (٧٠ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ حالة ولادة في ١٩٨١ إلى ٣٧ وفاة لكل ١٠٠٠ ولادة عام ١٩٩١) أي بانخفاض مقداره ٤٧%.

٩- لطالما آمن الملك الحسين بأن "الإنسان أغلى ما نملك" في الأردن فقد شجّع طيلة سنوات حكمه جميع المواطنين - بما في ذلك الأقل حظًا والمعاقين والأيتام- على تحقيق المزيد لخدمة أنفسهم وبلدهم، إن إنسانيته - يرحمه الله- واعتداله جعلاه يعامل الأردنيين كأخوة له وليس كرعايا.

١٠- على مستوى المؤسسة السياسية بشكل عام كان للملك دور محوري على صعيد البناء وتحقيق الوحدة الوطنية وصيانتها، وعلى صعيد قيادة عملية التطوير الجماعي والإداري على نحو يعي متطلبات التغيير العنصرية ووفق قواعد علمية وسياسية مدركة سابقًا.[٨٤]

٤/٤- عهد الملك عبد الله الثاني بن الحسين: (١٩٩٩وحتى الآن)

١/٤/٤- ولادته ونشأته:

ولد جلالته - يحفظه الله- في عمّان في ١٩٦٢/١/٣٠ ونشأ نشأةً ديمقراطية تحت إشراف والده الملك حسين بن طلال، بدأ جلالته حياته الدراسية في الكلية العلمية الإسلامية في عمّان، وانتقل إلى بريطانيا والتحق بمدرسة سانداموندز وأكمل تعليمه في مدرسة ايجل بوك وأكاديمية ديرفيلد في الولايات المتحدة، ثم التحق بأكاديمية ساندهيرست عام ١٩٨٠، والتحق عام ١٩٨٣ بجامعة أكسفورد حيث تلقى دراسات خاصة في السياسة الدولية والشؤون العالمية وعاد عام ١٩٨٤ للعمل في الجيش الأردني. عُيّن جلالته في ١٩٩٩/١/٢٤ وليًا للعهد، ثم تعين جلالته ملكًا على الأردن يوم وفاة والده الملك حسين وذلك في ١٩٩٩/٢/٧ وفي ١٩٩٩/٢/١٤ بايع مجلس النواب جلالته ملكًا على الأردن.[٨٥]

٢/٤/٤- جوانب من أعمال الملك عبد الله الثاني وطموحه:[٨٦]

أ- الرؤية الاقتصادية للملك عبدالله:

"دولة حديثة ذات مؤسسات عاملة، واقتصاد يقوم على تنمية مقدامة واستثمارات في القطاع الخاص تضمنها سلطة قضائية مستقلة".

- منذ اعتلائه العرش صمّم على تحويل الأردن إلى نموذج حيوي، يكون محفزًا لبناء الشرق الأوسط، فالتنمية المستدامة والنمو الاقتصادي والرعاية الاجتماعية هي في رأس أولويات الأجندة الوطنية.
- وضع جلالته في سلم أولوياته القضايا الاقتصادية بتطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي وتنظيم دور القطاع الخاص في التحرر الاقتصادي لتحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية مستدامة وتوفير فرص العمل وتأمين مستوى معيشي أفضل لأبناء الشعب.
- حدّد جلالته عدداً من القضايا منها تحرير الاقتصاد وتحديثه، تخفيض عبء المديونية وتقليص عجز الموازنة وتبني سياسة اقتصادية لتحرك الاندماج في الاقتصاد العالمي وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والقضاء على البطالة والفقر.
- عمل جلالته على التقريب بين القطاعين العام والخاص.

ب- بوابة الأردن إلى الاقتصاد العالمي الجديد:

- يمكن للتجارة والاستثمار العالميين مساعدة النمو الاقتصادي للنهوض بالتجارة والاستثمار.
- اتخذ الأردن خيارًا استراتيجيًا بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وتوقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، ومع الولايات المتحدة.
- انطلاقاً من إيمان راسخ بان نشاط عولمة اليوم جاء نتيجة توسع الأسواق وفتح الحدود أمام التجارة فقد تمّ تبني التحرر الاقتصادي كجزء من استراتيجية الأردن للتنافس الفعّال في الاقتصاد العالمي.

جـ- نحو اقتصاد ومجتمع يرتكزان على المعرفة

- يتحول الأردن بسرعة بقيادة الملك عبدالله الثاني إلى محور للاستثمار التكنولوجي في المنطقة، فالقيادة الالكترونية من خلال شراكة بين القطاعين العام والخاص والعمالة المثقفة الماهرة والاستثمارات المحلية والأجنبية المباشرة والبنية التحتية عالية المستوى تمكن من تطوير صناعة تكنولوجيا معلومات واتصالات قادرة على المنافسة.
- عام ١٩٩٩ ساعد الملك عبدالله الأردن على إدراك أهمية تحول "المعلومات" إلى مصدر من مصادر الثروة وبدأ فورًا بدعم الصناعات المرتبطة بمعالجة المعلومات وتخزينها وبثها واستعادتها.

د- الجاهزية الالكترونية في الأردن:

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

أكملت شركة ماك كونيل McConnell الدولية مؤخرًا تقييمًا شاملاً لجاهزية الأردن الالكترونية، لتحديد مكانة الأردن في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فحصت هذه الشركة خمس خصائص مترابطة لذلك وهي: التوصيل، والقيادة الالكترونية، وأمن المعلومات، ورأس المال البشري، ومناخ التجارة الالكترونية، وتوصلت إلى النتائج التالية:

١- لا يوجد سوى عدد قليل من الدول أفضل من الأردن من حيث جاهزيته الالكترونية.

٢- تحقق المبادرات المشتركة بين القطاعين العام والخاص نتائج جيدة على المدى القريب.

٣- يستطيع الأردن أن يستثمر الشباب وأن يصبح قوة عاملة عالمية في مجال المعلومات مستقبلاً.

٢. حقق الأردن انجازات في إصلاح الأنظمة والقوانين رفعت مستوى جاهزيته الإلكترونية.

٤/٤/٣- شعار "الأردن أولاً":[٨٧]

في ٢٠٠٢/١٠/٣٠ أطلق الملك عبد الله الثاني شعار "الأردن أولاً" الذي يمتاز بأنّه:

١- مشروع نهضة واستنهاض.

٢- توافق اجتماعي بين جميع أفراد الشعب الأردني ذكورًا وإناثًا.

٣- بوتقة انصهار تعمل على تمتين النسيج الوطني بكافة واتجاهاتهم وأعراقهم ومشاعرهم.

٤- استثمار في الإنسان الأردني.

٥- تكريس لمفهوم المواطنة كما نص عليها الدستور.

٦- دعوة لمؤسسات مجتمعنا المدني من أحزاب ونقابات ومنظمات أهلية لإعادة ترتيب سلم أولوياتها.

٧- دعوة لوسائل الإعلام ومؤسسات التوجيه الوطني لتبني قضايا الوطن والمواطنين .

٨- ضمانه لدور المعارضة الوطنية في البلاد على قواعد احترام الدستور والقوانين وأولويات الوطن.

٩- تأكيد على أن أردناً قوياً عزيزاً منيعاً هو مصدر قوة واقتدار لامته.

١٠- فلسفة حكم ونهج يضع المصلحة الوطنية الأردنية في صدارة اهتمامات الدولية والوطن.

٤/٤/٤- برنامج التحوّل الاجتماعي والاقتصادي:[٨٨]

في تشرين أول عام ٢٠٠١ اصدر الملك عبدالله الثاني تعليمات للحكومة لوضع خطة اقتصادية واجتماعية متكاملة لتسريع خطى الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ،بناءً على ذلك قامت الحكومة بإعداد برنامج حول هذا الموضوع يهدف إلى:

(١) الإسراع في تطبيق السياسات والبرامج الإصلاحية.

(٢) تحسين نوعية حياة الأردنيين.

(٣) تعزيز دور القطاع الخاص.

(٤) تبني آليات جديدة في اتخاذ القرارات.

(٥) المحافظة على الاستقرار النقدي والمالي.

(٦) تقليل نسبة الفقر والبطالة.

ومن الجدير بالذكر؛ أن هذا البرنامج مكّن الحكومة من تنفيذ مشاريع رأسمالية عجزت عنها الموازنة،[٨٩] كما أنه أصبح نقطة البداية لدور المحافظات في الإدارة المحلية للموارد والمشاريع.[٩٠]

٤/٤/٥- الملك عبد الله الثاني والسياسة الخارجية:[٩١]

ينطلق الملك عبد الله في سياسته الخارجية من منطلقات ومرتكزات تتمثل بما يلي:

(١) إخلاصه المطلق للتراث الهاشمي.

(٢) يتمتع جلالته بالشرعية الدينية.

(٣) التزام جلالته بالعمل العربي المشترك وآليات تفعيله وتطويره.

(٤) الالتزام بالقضية الفلسطينية.

(٥) الإيمان بالاعتدال والتسامح والانفتاح على العالم والتحديث الاقتصادي.

٤/٤/٦- العلاقات الأردنية الفلسطينية:

أما في عهد الملك عبدالله الثاني بن الحسين، فقد شكلت القضية الفلسطينية منطلقًا ومرتكزًا أساسيًا، وتمثل هذا المرتكز بالتزامه بالقضية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني في استعادة أراضيه، وتحقيق السلام العادل والشامل والدائم حسب قرارات الشرعية الدولية، وقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي- الإسرائيلي، وحتى في كتاب التكليف السامي لحكومة السيد علي أبو الراغب في ٢٠٠٢/١/٢٤ ركز جلالته على الوقوف إلى جانب الأشقاء في فلسطين ومساعدتهم في الوصول إلى حقوقهم المشروعة.[٩٢]

خاتمة

مما سبق نستطيع أن نستنتج بأنّ للأردن خصوصيّة أرضًا وشعبًا وقيادةً، اكتسبها الأردن من موروث فكري سياسي، شكّلت في مُجملها منطلقات إيجابية هامّة وإطار مرجعي واضح، تمثّلت بالإسلام والعروبة والدستور وميثاق ١٩٩١وديموقراطية الحكم والنظام السياسي والوحدة الوطنيّة، وتتّضح الخصوصيّة الأردنية بما يلي:

- خصوصيّة الثورة العربية الكبرى.
- خصوصيّة الشرعية التاريخية والدينيّة للقيادة الهاشمية.
- الخصوصيّة الجغرافية والاستراتيجية (الموقع الجيوبوليتيكي).
- الخصوصية المناخية .
- خصوصيّة تجانس وتناغم الشعب الأردني.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN : 2090 – 0449

الهوامش:

(١) خريسات، محمد وآخرون (٢٠٠٠) **"محاضرات في تاريخ الأردن وحضارته"**، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات - اربد، ص١٥.

(٢) غوانمة، يوسف (١٩٨٢) **"التاريخ السياسي لشرقي الأردن في العصر المملوكي"**، ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع- عمّان، ص٢٥.

(٣) غرايبة، خليف (١٩٩٨) **"الجغرافيا التاريخية للمنطقة الغربية من جبل عجلون ١٨٦٤-١٩٤٦"**، مطبعة الروزنا- اربد، ص٤١.

(٤) للموقع الجغرافي أنواع ومفاهيم متعددة حددت في الكثير من كتب الجغرافيا؛ انظر مثلاً:

-حمدان، جمال (د.ت) **"جغرافية المدن"** ط٢، عالم الكتب- القاهرة، ص٢٧٧.

- غرايبة، خليف، (١٩٩٥) **"التحليل المكاني للخدمات في مدينة اربد"** رسالة دكتوراه غير منشورة -جامعة بغداد، ص٣٠ - ٣٤.

(٥) خريسات، محمد وآخرون، مصدر سابق، ص١٥.

(٦) كل نطاق يعادل ١٥ خط طول (أي ساعة زمنية) حيث تقسم الأرض إلى ٣٦٠ خط طول ويعادل ذلك ٢٤ ساعة (١٥/٣٦٠=٢٤).

(٧) السمّاك، محمد (١٩٨٨) **"الجغرافيا السياسية أسس وتطبيقات"**، جامعة الموصل، ص٥٢.

(٨) البحيري، صلاح (١٩٧٣) **"جغرافية الأردن"**، ط١، مطبعة الشرق- عمّان، ص١.

(٩) الموسى، سليمان (٢٠٠٣) **"التحولات الاجتماعية في الأردن (١٩٤٥- ١٩٧٠)"** بحث في المؤلف الجماعي (دراسات تاريخ الأردن الاجتماعي)، دار سندباد للنشر-عمّان، ص٣٤١.

(١٠)للاطلاع على كيفية ترسيم الحدود وتطورها مع دول الجوار انظر:

- الصلاح، محمد أحمد (١٤٠٦هـ) **"الإدارة في إمارة شرقي الأردن ١٩٢١-١٩٤٦"**، دار الملاحي للنشر والتوزيع- اربد، ص٤٣ - ٤٦.

(١١) للمزيد من الاطلاع عن هذه التقسيمات للتضاريس يمكن الرجوع إلى العديد من المراجع منها:

- البحيري، صلاح (١٩٧٣) **"جغرافية الأردن"**، مصدر سابق.

- نايف الروسان وآخرون (٢٠٠١) **"جغرافية الأردن"**، دار الشروق للنشر والتوزيع- عمّان.

- الظاهر، نعيم (٢٠٠١) **"سياسة بناء القوة في الأردن"**، عمّان.

- بدارنة، سريان (٢٠٠٥) **"الأهمية الجيوبولتيكية للأردن"**، دار الكتاب الثقافي- اربد.

(١٢) **وزارة السياحة والآثار**، (د.ت.)، "الأردن"، ص٣٩.

(١٣) تناولت مجريات وتفاصيل الثورة العربية الكبرى عشرات الكتب التاريخية العربية والأجنبية، انظر:

- محافظة، علي (١٩٩٠) **"الفكر السياسي الأردني"** ج١ ، عمان.

- الموسى، سليمان والماضي، منيب، (١٩٩١)، **"تاريخ الأردن في القرن العشرين"**، مكتبة المحتسب.

- زيادة، نقولا، (١٩٩٣)، **"دراسات الثورة العربية"**، الشركة العربية للنشر.

- قلعجي، قدري **"الثورة العربية الكبرى"**، ط١١، بيروت.

(١٤) محافظة، محمد، (٢٠٠١)، **"الأردن تاريخ وحضارة"**، ط١، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

(١٥) للمزيد من مشاريع النهضة العربية السابقة؛ انظر:

- مقال عبدالاله بلقزيز على موقع مجلة واعرباه على الانترنت *www.waaraba.net*

- Ministry Of Information (1978) **"Land and people in Jordan"** PP13-14 .

(١٦) عليمات، محمد (١٩٩٤)، **"مدخل في الثقافة والتربية الوطنية"** ج١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان ص٦٨. وللتعرف على أسباب الثورة العربية انظر: المشاقبة، أمين، مرجع سابق، ص٣٢.

(١٧) الدجاني، يعقوب (١٩٨٩)، **"الثورة العربية الكبرى"**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ص٣٢ – ٣٣.

(١٨) تناولت معظم كتب التاريخ هذه الجمعيات بالتفصيل. وللمزيد أنظر:- عليمات، محمد مصدر سابق، ص٧١ - ٧٣.

(١٩) طلاس، مصطفى (١٩٧٨)، **"الثورة العربية الكبرى"** منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق.

(٢٠) محافظة، محمد، مصدر سابق، ص٥٣ - ٥٤.

(٢١) من هذه الجمعيات: جمعية بيروت، الإخاء العربي، المنتدى العربي، الجمعية القحطانية، العربية الفتاة ، العهد...الخ.

(٢٢) الهندي، صالح، ودلاشة أحمد (١٩٩٠) **"التربية الوطنية في الأردن"** دار الفكر، عمان، ص٣٣، وللتعرف أكثر على اتفاقية سايكس بيكو التي وقعت يوم ١٦ أيار ١٩١٦م ووعد بلفور ٢ تشرين الثاني١٩١٧. انظر: خريسات محمد ومحافظة محمد (٢٠٠٠)، **"محاضرات في تاريخ الأردن وحضارته"**، ط١ مؤسسة حماده للخدمات والدراسات الجامعية، اربد ص١٣١- ١٣٥.

(٢٣) الحوراني، هاني (٢٠٠٣) **"الدولة تشكل النخب في شرقي الأردن الانتدابية ١٩٢١-١٩٤٦م"**، بحث في كتاب دراسات في تاريخ الأردن الاجتماعي، دار سندباد للنشر، عمان، ص١٥٤.

(٢٤) المركز الجغرافي الملكي (١٩٩٣) **"الأردن صور وخرائط"** ط١ عمان، ص١٩.

(٢٥) المشاقبة، أمين، مصدر سابق، ص٥٣ - ٥٤. وللمزيد من المعلومات عن قصة كفاح آل هاشم انظر:

- جريدة الدستور "محليات" ١٩٩٨/٥/٢٥، ص٩.

(٢٦) بهدف حفظ النظام شجعت السلطات البريطانية زعماء شرقي الأردن على إقامة حكومات محلية في: السلط والكرك واربد وجرش والكورة وعجلون بمساعدة ضباط بريطانيين، ولكن تلك التجربة أخفقت خلال ثمانية أشهر وللمزيد انظر:

- الحوراني، هاني، مصدر سابق، ص١٥٤.

- غرايبة، خليف(١٩٩٨) **"الجغرافيا التاريخية للمنطقة الغربية من جبل عجلون ١٨٦٤-١٩٤٦"**، مطبعة الروزنا، اربد، ص٤٩ - ٥٠.

(٢٧) الحوراني، هاني، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٢٨) الصلاح، محمد (١٤٠٦هـ) **"الإدارة في إمارة شرقي الأردن ١٩٢١-١٩٤٦"**، شركة مطبعة فيصل الإسلامية، الكويت، ص١٦.

(٢٩) المشاقبة، أمين، مصدر سابق، ص٥٤ - ٥٥.

(٣٠) للمزيد انظر: موقع الملك عبدالله على الانترنت: *www.kingabdullah.jo*

(٣١) الموسى، سليمان والماضي منيب، مصدر سابق، ص٣٠١.

(٣٢) محافظه، محمد، مصدر سابق، ص٧٧ - ٨٣.

(٣٣) للمزيد من التفاصيل عن بنود المعاهدة العربية البريطانية انظر: المصدر السابق، ص٨٣-٨٤. ولمعرفة تفاصيل القانون الأساسي الذي صدر في ١٩٢٨/٤/١٦ انظر: الصلاح، محمد مصدر، سابق، ص٦٢ - ٦٣.

(٣٤) **الجريدة الرسمية**، عدد ٣١٩، السنة التاسعة، عمان، ص٥١٨.

(٣٥) المشاقبة، أمين، مصدر سابق، ص٥٩.

(٣٦) أبو نوار، معن، (د.ت) **"قيام وتطور إمارة شرق الأردن (١٩٢٠-١٩٢٩)"** ج١، عمان، ص٢٦٤ - ٢٩٣.

(٣٧) محافظه، محمد، مصدر سابق، ص٩٣ - ٩٤.

(٣٨) كان أول شهيد أردني على التراب الفلسطيني هو المرحوم كايد المفلح العبيدات وللمزيد انظر:

- عبيدات، وحيد (١٩٩٣/٧/٢٨) **سيرة الشهيد كايد المفلح العبيدات- قراءة في كتاب**، مقال في جريدة البعث عدد ٧، ص٧.

- الطويسي، باسم (٢٠٠٣) **"الدولة والتجنيد السياسي دراسة في النخب الحكومية (١٩٤٦-١٩٧٠)"** بحث في كتاب دراسات تاريخ الأردن الاجتماعي، عمان، ص٤٢٦.

(٣٩) للمزيد عن معرفة الظروف في الفترة ١٩٤٦-١٩٥٠ ووحدة الضفتين انظر:

- خطاطبة، إبراهيم (١٩٩٥) **"القوات المسلحة الأردنية وحركة تعريب العناصر القيادية ١٩٢١-١٩٥٦"** رسالة ماجستير، قسم التاريخ - جامعة اليرموك، اربد ص١٠٥-١١٠.

- العدوان، شادية (١٩٩٣) **"التطور السياسي للملكة الأردنية الهاشمية ١٩٤٦-١٩٦٧"** رسالة ماجستير قسم التاريخ- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، ص٤٤ - ٥٢.

(٤٠) محافظة، محمد، مصدر سابق، ص٩٦.

(٤١) جميعان، ميخائيل (١٩٩٨/٥/٢٥) مقال بعنوان **"الذكرى٥٢ لاستقلال المملكة"**، جريدة الدستور، ص٤.

(٤٢) عبيدات، أسما (١٩٩٤) **"الأردن الفترة ماين ١٩٣٩-١٩٥١ دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية"** رسالة ماجستير تاريخ غير منشورة، جامعة اليرموك اربد، ص١١٤.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN : 2090 – 0449

(٤٣) للمزيد عن هذا الدستور انظر: محافظه، محمد، مصدر سابق، ص٩٧ - ١٣٠.

(٤٤) المشاقبة، أمين مصدر سابق، ص ١٠٣ – ١١٠.

(٤٥) لوسن، فرد (٢٠٠٣) **"توطين أركان المسيرة في الأردن ١٩٢١-١٩٥٤"**، بحث في كتاب دراسات في تاريخ الأردن الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٢٢٤.

(٤٦) التل، سعيد (١٩٩٦) **"الثورة البيضاء ضرورة وطنية أردنية ملحة"** مقالة جريدة الرأي في ١٩٩٦/١٠/١، ص٣٤.

(٤٧) الحسين بن طلال، **"مهنتي كملك"**، ص١٠٣.

(٤٨) للمزيد انظر: الفصل الثامن من هذا الميثاق وهو بعنوان "العلاقة الأردنية الفلسطينية".

(٤٩) محافظة، محمد، مصدر سابق ص١٣٥، ١٣٩، ١٦٥ وللمزيد عن قرار فك الارتباط انظر:

- خريسات، محمد وآخرون، مصدر سابق، ص٣١٧ - ٣٢١.

(٥٠) العدوان، شادية، مصدر سابق، ص ٥٥.

(٥١) عودة، أحمد عيسى (٢٠٠٢) **"الأردن من الألف إلى الياء"** ط١ ص ٦٣.

(٥٢) وزارة السياحة والآثار، **"الأردن"**، مصدر سابق، ص ٤٨.

(٥٣) المركز الجغرافي الملكي الأردني، **"الأردن صور وخرائط"**، مصدر سابق، ص ١٩.

(٥٤) العدوان، شادية، مصدر سابق، ص ٦٠.

(٥٥) المشاقبة، أمين مصدر سابق، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٥٦) عودة، أحمد عيسى، مصدر سابق، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٥٧) **حلف بغداد**: تعاون عسكري بين تركيا والعراق بتخطيط أمريكا وبريطانيا وفرنسا، عارضته كثير من الدول وخاصة العربية واعتبرته تدخلاً غربيًا في شؤون العراق الداخلية، وللمزيد انظر: العدوان، شادية، مصدر سابق، ص ٦٠ - ٦٢.

(٥٨) القضاة، أحمد حامد، مصدر سابق، ص ٢٤ - ٢٥. وللمزيد من التفاصيل انظر:

- التل، عبد الله (١٩٥٩) **"كارثة فلسطين"** دار التعليم، القاهرة، ص٢٦٤ - ٣٠٠.

- ابوشحوت، شاهر(١٩٩٢) **"قصة مركز الضباط الأحرار١٩٥٢-١٩٥٧"** مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان ٥٩ - ٦٠.

- محافظة، علي (١٩٧٣) **"العلاقات الأردنية البريطانية منذ تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١ - ١٢٥٧"** دار النهار، بيروت، ص١٩٣.

(٥٩) للتعرف على هذا القسم بالتفصيل انظر:

- الموسى، سليمان **"تاريخ الأردن السياسي المعاصر١٩٦٧ - ١٩٩٥"**، مصدر سابق، ص١٢٩، ١٧٢ - ١٧٦.

- محمد عبدالحفيظ (١٩٦٤) **"النهر الذي وحد العرب – نهر الأردن الخالد"** دار أخبار الأسبوع القدس، ص ٩ - ١٢.

(٦٠) العدوان، شادية، مصدر سابق، ص ٨٩.

(٦١) الموسى، سليمان **"تاريخ الأردن السياسي المعاصر"**، مصدر سابق، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٦٢) محافظة، محمد، مصدر سابق، ص ١٤٣ - ١٦٠.

- نجم، رائف (٢٠٠٢) **"القدس والحق التاريخي"** ورقة عمل مقدمة في ندوة قضية فلسطينية في المهرجان الوطني للتراث والثقافة السابع عشر المنعقد في الرياض ٢٠٠٢/١/٢٥، ص ١٥.

(٦٣) للمزيد عن معركة الكرامة انظر: عليمات، محمد (١٩٩٤) **"مدخل في الثقافة والتربية الوطنية"**، مصدر سابق، ص ٨٩ -١٠١.

(٦٤) معايشة الباحث الشخصية للأحداث عن قرب.

(٦٥) الموسى، سليمان(١٩٨٨) " تاريخ الأردن القرن العشرين" ط٢ ، عمان ص٣٨٥-٣٨٩.

(٦٦) النقرش، عبدالله وآخرون (١٩٩١) **"القضية الفلسطينية"**، ط١ شركة المطابع النموذجية عمان، ص ١٣٢ - ١٣٥.

- التل، سعيد (١٩٩٤) **"العلاقة الأردنية الفلسطينية"** رسالة مجلس الأمة، ص ٣ - ١٨.

(٦٧) الفصل الثامن الميثاق الوطني الأردني.

- الموسى، سليمان **"تاريخ الأردن السياسي المعاصر"** مصدر سابق، ص ١٤٣-١٤٩.

- الهزايمة، محمد عوض، (١٩٩٩)، **"السياسة الخارجية الأردنية في النظرية والتطبيق"**، دار عمان للنشر، عمان، ص ١٠٨ - ١٢٨.

(٦٨) الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net

(٦٩) الظاهر، نعيم، مصدر سابق، ص ١٦٠.

(٧٠) لمعرفة تفاصيل غزو العراق للكويت انظر: www.aljazeera.net

(٧١) أصدر مجلس الأمن مجموعة من القرارات وخاصةً ٦٦١ (١٩٩٠)، والقرار ٦٦٥ (١٩٩٠)، والقرار ٦٧٠ (١٩٩٠) والتي حولت نظام العقوبات إلى حصار شامل.

(٧٢) الموسى، سليمان، **"تاريخ الأردن السياسي المعاصر"**، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٧٣) الموسى، سليمان، المصدر السابق، ص١٨٧- ١٨٩.

(٧٤) الظاهر، نعيم، مصدر سابق، ص ١٦٠.

(٧٥) الصمادي، سلمان، مصدر سابق، ص ١٣٢.

- المومني، محمد ومسعد، عبد الرحيم وغرايبة، خليف(١٩٩٥) **"التنمية في الوطن العربي"** ط١ دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، ص ٢١٤.

(٧٦) للمزيد عن معرفة مشاريع التسوية السلمية في المسار الفلسطيني بشكل خاص انظر:

- صالح، محسن محمد (٢٠٠٣) **"دراسات منهجية في القضية الفلسطينية"** دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ص ٤٣١ – ٥٠٨.

(٧٧) محافظة، محمد، مصدر سابق، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٧٨) المشاقبة، أمين، مصدر سابق، ص ٢٩٣.

(٧٩) أصدرت اللجنة الوطنية الإعلامية مؤلف رقم (١٨) الطبعة الثانية في كانون أول ١٩٩٤ كتابًا مستقل عن المعاهدة بعنوان **"معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل ما هي؟"** ويتضمن الكتاب نص معاهدة السلام والوثائق المساندة وتوضيحات وآراء حول المعاهدة من مجلس النواب ومقالات غي جرائد الحياة والأهرام وقائمة خرائط أهمها الأراضي الأردنية قبل وبعد معاهدة السلام والحدود الدولية بين الأردن وإسرائيل.

(٨٠) معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل ما هي؟، مصدر سابق، ص ١٠-١١.

(٨١) لمعرفة المزيد عن: المسار الديمقراطي للتصديق على معاهدة السلام والجدول الزمني لعملية السلام. انظر: **"معاهدة السلام بين الأردن ودولة إسرائيل ما هي ؟"** مصدر سابق، ص١٢١، ص١٣٥.

(٨٢) المصدر السابق، ص١٣٦.

(٨٣) جميعان، ميخائيل، مصدر سابق، ص٤.

- أبو هنطش، محمود، **"في عيد الاستقلال: سيبقى الأردن وطنًا فوق الجراح وتجسيداً للشموخ القومي"** جريدة الدستور.

- **"الاستقلال المجيد"** رأي الدستور - جريدة الدستور.

- الموقع الإلكتروني: www.kingabdullah.jo

(٨٤) عزام، أحمد جميل (٢٠٠٣) **"الدراسات الغربية حول البنية الاجتماعية الأردنية"** مقال في المؤلف الجماعي – دراسات في تاريخ الأردن الاجتماعي، دار سندباد للنشر، عمان، ص٣٦٧.

(٨٥) عودة، أحمد، مصدر سابق، ص ٦٧ - ٦٨.

(٨٦) الموقع الإلكتروني: www.kingabdullah.jo

(٨٧) محافظة، محمد وأبو داوود، سامي، (٢٠٠٣) **"الأردن أولاً"** ط١، دار نور الدين للنشر، اربد ص١٦ - ١٨.

(٨٨) للمزيد عن ذلك انظر: www.kingabdullah.jo

(٨٩) غنيمات، جمانة (٢٠٠٥/٨/١٠) **"نتائج تقييم برنامج التحول الاقتصادي والاجتماعي"**، جريدة الرأي، عدد ١٢٧٤٢، ص١٧.

(٩٠) غنيمات، جمانة (٢٠٠٥/١/٣١) **"مسح ورصد الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمحافظات المملكة"** ملف في جريدة الرأي، عدد،١٢٥٥١ ص٣٣.

(٩١) للمزيد انظر: المشاقبة، أمين، مصدر سابق، ص ٣١٠ - ٣١١.

(٩٢) مشاقبة، أمين، مصدر سابق، ص٣١١.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449